

قال خليفة القُصْفَرِي في تسمية من قتل مع علي بصيْقِن :
قيس بن مكشوح المرادي . وكانت صفين سنة سبع وثلاثين .

٨٤ - قيس الهلالي

له شعر في حرب أبي الهَيْذَام .

قال قيس الهلالي في يوم داريا : [من الوافر]

كُنَّا يَوْمَ دَارِيَا أَسْوَدَ	تُدَافِعُ عَنْ مَآكِنِهَا أُسُودَا
تَرَكْنَا أَهْلَ دَارِيَا رَمِيًّا	حُطَّامًا فِي مَنَازِلِهِمْ هُمُودَا
قَتَلْنَا فِيهِمْ حَتَّى رَثِينَا	لَهُمْ ، وَرَأَيْتُ جَمْعَهُمْ شَرِيْدَا
إِذَا غَضِبَ إِلَهُهُ عَلَى أَنْوَاسٍ	دَعَا قَيْسًا ، فَصَيَّرَهُمْ حُمُودَا
وَذَلِكَ أَنَّ قَيْسًا غَيَّرَ شَكَّ	مِنَ الصُّوَانِ بَلْ خُلِقَتْ حَدِيدَا

٨٥ - قِيظَى بن قَيْس بن لَوْذَانَ

ابن ثعلبة بن عدي بن مَجْدَعَةَ بن حَارِثَةَ

ابن الحارث بن الخزرج بن عمرو - وهو النبيت -

ابن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي

أدرك عصر النبي ﷺ ، واستشهد يوم أُجُنَادِينَ .

٨٦ - كَابِس بن ربيعة بن مالك السامي البصري

كان يشبه بالنبي ﷺ . استقدمه معاوية بن أبي سفيان ، فنظر إليه .

قال عباد بن منصور :

كان رجل منا يقال له : كابِس بن ربيعة يُشَبَّهُ بالنبي ﷺ ، فقال قوم من أصحاب
رسول الله ﷺ : ما رأينا بعد رسول الله ﷺ أَشْبَهَ به منه ، إِلَّا أَنَّ رسول الله ﷺ كان
أَحَدًا حَسَنًا منه - يعني أرق منه رقة حسن .

قال أبو نصر بن ماکولا (١) :

حُتم - بجاء وسين مهملتين - : حُتم بن الحارث بن سامة بن لؤي . من ولده :
کابس بن ربيعة بن مالک بن عدي بن الأسود بن حُتم بن ربيعة .

٨٧ - کافور أبو المسک الإخشیدی

صاحب مصر . ولي إمرة دمشق بعد سيده الإخشيد محمد بن طُفُج بن جُف . وكانت وفاة الإخشيد في سنة أربع - ويقال : خمس - وثلاثين وثلاثمائة بدمشق ، فلما مات أُقعد ابنه مکان أبيها ، وكان المدبّر لأمرها کافور . ثم سار کافور إلى مصر ، فقتل غلبون المغربي المتغلب عليها ، وملكها . وقصد سيف الدولة دمشق ، فلکها . ثم إن أهل دمشق خافوا من خيف^(٢) سيف الدولة ، فکاتبوا کافوراً ، فجاء إلى دمشق ، فلکها سنة خمس - وقيل سنة ست - وثلاثين وثلاثمائة ، فأقام بها يسيراً ، ثم ولي بدر الإخشیدی ، ويعرف ببدير ، ورجع کافور إلى مصر .

كان مجلس کافور الإخشیدی غاصاً بالناس ، فدخل إليه رجل ، وقال في دعائه :
أدام الله أيام سيدنا - بكسر الميم من الأيام - وقطنَ لذلك جماعة من الحاضرين أحدهم صاحب المجلس حتى شاع ذلك ، فقام من أوسط الناس رجل ، فأنشأ يقول : [من البسيط]

لا غَرَوْا إِنْ لَحَنَ الدَّاعِي لِسِيدِنَا	أَوْعَصُ مِنْ دَهْشٍ ، بِالرِّيقِ ، أَوْحَصِر ^(٣)
فشل هيبته حالت جلالُها	بين الأديب وبين القول بالحَصِر
وإن يكن خَفَضَ الأيام عن غَلَطٍ	في مَوْضِعِ النُّصْبِ لا عن قِلَّةِ البَصَرِ
فقد تفاءلت من هذا سيدنا	والفأل مأثورَه عن سيّد البشر
فإنَّ أيامَه خَفَضَ بلا نَصَبٍ	وإن أوقاته صَفَوَ بلا كَدَرٍ

(١) الإكمال ١٠٢/٢

(٢) الخيف : الميل في الحكم والجور .

(٣) الحَصِرُ : ضرب من العي . حَصِرَ الرجل : عي في منطقه .

قال أبو محمد الكتاني^(١) :

وفيها - يعني سنة ست وخمسين وثلاثمائة - توفي كافور الإخشيدي .

قال أبو نصر عبيد الله بن سعيد الوائلي السجستاني الحافظ :

وجدت على قبر الأمير أبي المسك كافور الإخشيدي - رحمه الله - بيتين ، وهما : [من

البيسط]

مابالَ قَبْرِكَ يَا كَافُورَ مُنْفَرِداً بِالصُّخَّصِ الْمَرْتِ^(٢) بَعْدَ الْعَسْكَرِ اللَّجْبِ
تَدُوسُ قَبْرَكَ أَفْنَاءُ الرِّجَالِ وَقَدْ كَانَتْ أَسُودُ الثَّرَى تَحْشَاكَ فِي الْكَتَبِ^(٣)

٨٨ - كافور بن عبد الله

أبو الحسن الحبشي الحنصلي اللبني الصوري

روى عنه الحافظ ابن عساكر بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ^(٤) :

« إِنَّ أَحَدَكُمْ مَرَأَةً أَخِيهِ ، فَإِذَا رَأَى بِهِ شَيْئاً^(٥) فَلْيَمِطْهُ عَنْهُ » .

وروى عنه بسنده إلى جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ ،

أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِـ « الطُّور » .

قال الحافظ : أنشدنا أبو الحسن كافور ، وذكر أنها له : [من الكامل]

ضُمْتُ أَيْسَامِي بِيَسْتٍ وَهَمِي تَأْبَى الْمَقَامَ بِهَا عَلَى الْحُشْرَانِ

وَإِذَا الْفَقَى فِي الْبُؤْسِ أَنْفَقَ عَمْرَهُ قَبْلَ الْكَفِيلِ لَهُ بِعَمْرِ ثَانِي ؟

توفي كافور سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ببغداد .

(١) تالي تاريخ مولد العلماء ووفاتهم (ل ١٠٧) .

(٢) الصُّخَّصُ : الأرض الجرداء المستوية ، ذات خَصْصٍ صغار - أرض مَرْتٌ ، ومكان مَرْتٌ : قفر لانيات فيه .

(٣) كذا . وقد روى الحافظ ابن عساكر البيهقي من طريق آخر ، وفيه « من كَتَبَ » .

(٤) أخرجه الترمذي برقم (١٩٣٠) في البر .

(٥) رواية الصحيح : « أذى » . أماط الأذى عن الطريق : نحاه وأبعده .

٨٩ - كالب بن يوفنا بن بارص

ابن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام

ورد مع موسى - عليه السلام - أرض كنعان من البلقاء من نواحي دمشق ، وهو الذي قام بأمر بني إسرائيل بعد يوشع بن نون ، ويقال : بل القائم بعد يوشع فنحاس بن العازر .

عن ابن إسحاق قال ^(١) :

لما نشأت النواشيء من ذراريهم - يعني الذين أبوا قتال الجبارين مع موسى - وهلك آبائهم ، وانقضت الأربعون سنة التي تتيهوا فيها سار بهم موسى - عليه السلام - ومعه يوشع بن نون ، وكلاب ^(٢) بن يوفنا ^(٣) . فلما انتهوا إلى أرض كنعان ، وبها بلعم بن باعور المعروف ، وكان قد آتاه الله علماً ، وكان فيما أوتي من العلم اسم الله الأعظم - فما يذكرون - الذي إذا دعي الله به أجاب ، وإذا سئل به أعطى .

عن وهب بن منبه قال :

إن يوشع بن نون لما حضرته الوفاة استخلف على بني إسرائيل كالب بن يوفنا ، ولم تكن لكالب نبوة ، ولكنه كان رجلاً صالحاً ، وكانت بنو إسرائيل منقادة له ، فوليهم زماناً يقيم فيهم من طاعة الله ما كان يقيم يوشع بن نون ، والناس لا يختلفون عليه يعترفون له بالفضل ، وذلك مما كان الله - عز وجل - أكرمه حتى قبضه الله على منهاج يوشع .

٩٠ - كامل بن أحمد بن محمد

ابن أحمد بن سلامة بن الحسين بن محمد بن يزيد

ابن أبي جميل ، أبو التمام المقرئ الضرير

قرأ القرآن بحرف ابن عامر .

(١) رواه الحافظ ابن عساكر من طريق الطبري في التاريخ ٤٣٧/١

(٢) كذا في أصل التاريخ وتاريخ الطبري ، وضبت اللفظة في أصل التاريخ .

(٣) في تاريخ الطبري « يوفنه » ، وفيه « وكان فيما يزعمون على مريم بنت عمران أخت موسى وهارون ، وكان لهم

صهراً » .

قال الحافظ ابن عساكر :

قرأت عليه القرآن العظيم . وكان خيراً ثقةً ، كثير الدرس للقرآن ، مواظباً على صلاة الليل . وحج مرتين ، توفي في الثانية منها مَخْرِماً قبل قضاء نُسْكه في السابع من ذي الحجة سنة أربعين وخمسة ، ودفن بمكة . ومات بعلة البطن غريباً ، فحصلت له الشهادة من وجهين .

٩١ - كامل بن ديسم بن مجاهد

ابن عروة بن تغلب بن محمود ،

أبو الحسن النصري الفقيه العسقلاني ، المعروف بالمقدسي

قدم دمشق مرتين : في سنة أربع وثمانين ، وسنة خمس وثمانين وأربعمائة .

روى عن أبي الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن علي بن الترحمان بسنده إلى أبي هريرة قال (١) :
أتى جبريلُ النبي ﷺ ، فقال : هذه خديجة قد أتتك ، ومعها إناء فيه إدام - أو طعام ، أو شراب - فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني ، وبشّرها ببيت في الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب (٢) .

قال الحافظ ابن عساكر : حدثني أبو الحسين بن كامل :

أن أباه قتلته الفرنج - خَلَّهم الله - يوم دخلوا بيت المقدس ، وهو يصلي . وكان دخولهم بيت المقدس في شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة .

٩٢ - كامل بن علي بن سالم بن علي ،

أبو التمام السُّنْبُسي الهِيتي الأعور

كان مقامه بشير يعلم بها أولاد الأمير أبي سلامة بن منقذ . وكان قد تأدب بالعراق ، وكان له شعر جيد . وقدم دمشق . وكان ينسخ بالأجرة .

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٦٠٩) فضائل ، ومسلم برقم (٢٤٣٢) فضائل .

(٢) قال ابن الأثير : « القصب هاهنا : اللؤلؤ الجوف . الصخب : الضجة والغلبة » . جامع الأصول ١٢٠/٩

روى عن أبيه بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ (١) :
 « مَا أَكْرَمَ شَابٌ شَيْخاً لِكَبَرِ سَنَةِ إِلَّا قَيْضٌ (٢) اللَّهُ لَهُ مِنْ يَكْرَمِهِ عِنْدَ كِبَرِ سَنَةِ » .

أنشد أبو التمام لنفسه : [من البسيط]

نُبِئت عيسى له في العلم معرفةً وَفِطْنَةً بَلُغَاتِ الْعُجُمِ وَالْعَرَبِ
 فهات قل لي : مَا حَجَّرَ ، وَمَا حَجَّرَ وَمَا الْحِجَى وَالْحِجَى يَا بَارِعَ الْأَدَبِ ؟

الحَجَّرَ : المنع . وَحَجَّرَ : الثوب أيضاً بالفتح ، ويقال : بالكسر . وَحَجَّرَ : اسم رجل . وَالْحِجَى ، بكسر الحاء - : العقل ، وَالْحِجَى - بفتح الحاء - واحدها حَجَاة ، وهي الْقَبِيْبَةُ تكون على وجه الماء (٣) من وقع المطر ، ومثل الحَجَاة : الْجُعْدَةُ وَالْكُعْدَةُ .

وما حجين وساهور وما سَمَرٌ وَالْفَحْتُ والهالة الشوْهَاء في الشهب
 حجين : اسم من أسماء القمر ، وكذلك الساهور ، وَالسَمَرُ : ضوء القمر (٤) ، ومنه اشتقاق السَمرة . وَالْفَحْتُ الظل منه . ويقال : الْفَحْتُ ضوءه أيضاً . والهالة : الدارة التي تكون حول القمر . وَالشَّوْهَاء : الْحَسَنَةُ هاهنا . وَالشَّوْهَاء أيضاً : الْقَبِيْحَةُ . وَالشَّوْهَاء : المرأة الشديدة الإصابة بالعين . وَالشَّهْبُ : النجوم .

وما السَّكَاكُ وما لُسُوحٌ وَجَوْتَتُهُ يُوْحٌ (٥) وَمَا الضَّيْحُ (٦) ذَاتِ النَّجْرِ وَاللَّهْبِ
 السَّكَاكُ وَاللُّوْحُ : وهو الهواء البعيد من الأرض . وَالْجَوْتَةُ : الشمس . وَالنَّجْرُ : الْحُرُّ
 وما يَرَّاحُ إِذَا أَذْكَتْ وَدَيْقَتَهَا وَمَا ذُكَاءُ وَرَاحُ الْبَارِحِ الْحَصْبِ
 يَرَّاحُ أيضاً من أسماء الشمس ، وهي مَبْنِيَةٌ على الكسر . وَأَذْكَتْ : أَوْقَدَتْ .

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٠٢٣) في البر ، والحديث في الكنز برقم (٦٠١٤) .

(٢) قَيْضٌ له : أي هَيَأٌ ويسر .

(٣) يعني الفقاعة التي ترتفع فوق الماء كأنها قارورة .

(٤) في اللسان : الساهور : كالغلاف للقمر يدخل فيه إذا كَفَ .

(٥) في اللسان : يُوْحٌ : الشمس .

(٦) الضَّيْحُ : الشمس ، وقيل : ضوءها .

والوَدِيقَةُ : شدة الحر . وذَكَاءُ أيضاً من أسماء الشمس . والراح : اليوم الشديد الريح .
والبارح : الريح الحارة . والحَصْبُ : الذي يرمي بالحصاء .

وإِبنَا سَمِيرٍ ، وما إلٌ ، وما يَلَلٌ وما الشَّعَا في خلال الظَّلَمِ والشَّنْبِ

إِبنَا سَمِيرٍ : الليل والنهار . والإلٌ : الرُّبُوبِيَّةُ والقُدْرَةُ . والإلٌ : العهدُ . والإلٌ :
القِرَابَةُ . واليَلَلُ : إقبال الأسنان على باطن الفم ؛ يقال منه : قد يَلَلْتُ ، فأنا أيل يِللاً .
والشَّعَا : هو أن تختلف نبتة الأسنان ، فلا تتسق . والظَّلَم - ساكن اللام - ماء الأسنان .
والشَّنْبُ : بردُ الأسنان ، وعذوبة مذاقها .

٩٣ - كامل بن محمد بن عبد الله بن هارون

ابن محمد بن موسى ، أبو البركات القرشي السوري

روى عن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن طلعة الصيداوي بسنده إلى أنس بن مالك قال :
قال رسول الله ﷺ (١) :

« مَنْ مَثَى لِأَخِيهِ الْمُسْلِمَ فِي حَاجَتِهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ سَبْعِينَ حَسَنَةً ، وَمَا عَنْهُ
بِكُلِّ خُطْوَةٍ سَبْعِينَ سَيِّئَةً مِنْذُ يَبْتَدِئُ فِي الْحَاجَةِ إِلَى أَنْ تَقْضَى ، فَإِنْ قَضَيْتُ الْحَاجَةَ خَرَجَ
مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، فَإِنْ مَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

٩٤ - كامل بن المخارق الصوفي

من ساكني دمشق . كان من أحسن الناس وجهاً ، وكان قد لزم منزله وأقبل على
العبادة ، وكان لا يخرج إلا من جمعة إلى جمعة ، فإذا خرج يريد المسجد وقف له الناس ،
ورمَوْه بأبصارهم ينظرون إليه .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٦٤٧٩) .

٩٥ - كامل بن مكرم ، أبو العلاء

حدث عن محمد بن مروان البيروقي بسنده إلى محمد بن كعب القرظي في قوله :
« فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً »^(١) ، قال : القناعة .

٩٦ - كتائب بن علي بن حمزة بن الخضر

ابن أحمد بن سليمان ، أبو البركات السلمي المعروف بابن المقصص

قال الخافظ ابن عساكر :

رأيتُه مرات ولم أسمع منه شيئاً ، وسمع منه أبو محمد بن صابر ، وابنه ، وذكر أنه سأله عن مولده ، فقال : ولدت في النصف من ربيع الأول في سنة أربع وأربعين وأربعمائة بدمشق . وكان قد صنف رسالة ذكر فيها بعض الخلفاء ، وجماعة من الأئمة بسوء ، فحملت إلى الرحبة ، فوقف عليها فقيه من أهل الرحبة ، فحملها إلى والي الرحبة ، وأوقفه على مافيا ، فكتب إلى طغتكين أتابك والي دمشق ، فعرفه ذلك ، فقبض على ملكه ، ونفاه عن دمشق .

٩٧ - كثير بن الحارث ، أبو أمّين الحميري

عن كثير بن الحارث ، عن القاسم مولى معاوية^(٢) :

أنه سمع علي بن أبي طالب يذكر أنه أمر فاطمة تستخدم رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ، إنه قد شق عليّ الرّحى ، وأرته أثراً في يدها من أثر الرّحى ، فألته أن يُخدّمها خادماً ، فقال : « أَلَا أَعْلَمُكَ خيراً من ذلك - أَوْ قال : خيراً من الدنيا وما فيها - إذا أويت إلى فراشك فكبري أربعاً وثلاثين تكبيرةً ، وثلاثاً وثلاثين تحميدةً ، وثلاثاً وثلاثين تسيحةً ، فذلك خير لك من الدنيا وما فيها » . فقال علي : ما تركتها منذ سمعتها . فقيل له : ولا ليلة صُفّين ؟ قال : ولا ليلة صفين .

(١) سورة النحل ١٦ من الآية ٩٧ ، وقامها : « من عل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة

ولنجزيهم أجراً أحسن ما كانوا يعملون » .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برفق (٤١٩٧٤) .

وروى عن القاسم أنه حدثه ، عن فضالة بن عبيد أنه سمعه يقول^(١) :
الإسلام ثلاثة آيات : سُقْلَى ، وَعُلَى ، وغرفة : فالسُّقْلَى الإسلام ، والْعُلَى النوافل ،
والغرفة الجهاد .

قال أبو زُرعة^(٢) :

قلت - يعني لعبد الرحمن بن إبراهيم دَحِم - : فكثير بن الحارث ؟ قال : ما أعرفه ،
قلت : فتدفعه ؟ قال : لا يدفع .

وقال أبو حاتم^(٣) :

لا بأس به .

وقال ابن ماكولا في باب أَمِين - بضم الهمزة^(٤) - :

أبو أمين كثير بن الحارث البهراني .

٩٨ - كثير بن زيد

أبو محمد المدني الأسامي ، ثم السهمي

سهم أسلم - مولاهم .

روى عن نافع قال^(٥) :

كان عبد الله بن عمر إذا جلس في الصلاة وضع يديه على ركبتيه ، وأشار بإصبعه
وَاتَّبَعَهَا بَصَرَهُ ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : « لَهْيَ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنَ الْحَدِيدِ »
- يعني السَّابَّة .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٧٣٦) .

(٢) تاريخ أبي زرعة ٣٩٨/١

(٣) قال أبو حاتم في الجرح والتعديل ١٥٠/٧ : « صالح الحديث » .

(٤) الإكمال ٦٧١ - ٧

(٥) مسند أحمد ١١٩/٢

وروى عن رُبَيْح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخُذْري ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبي ﷺ (١) :

« لا وُضوءَ لمن لم يذكر اسم الله عليه » .

سئل أحمد بن حنبل عن التَّسْمِيَةِ في الوُضوءِ ، فقال : لأعلم فيه حديثاً يثبت ، أقوى شيء فيه حديث كثير بن زيد عن ربيع ، وربيح ليس بمعروف .

قال كثير بن زيد :

قدمت خَاصِرَةً في خلافة عمر بن عبد العزيز ، فرأيتُه يرزق المؤذنين من بيت المال .

قال خليفة بن خياط في الطبقة السابعة من أهل المدينة (٢) :

كثير بن زيد يكنى أبا محمد ، مولى لبني سَهْم من أسلم ، يقال له : ابن صافئة (٣) ، وهي أمه . توفي آخر زمن أبي جعفر .

حدث مالك

أن عمر بن عبد العزيز قال ذات ليلة ، ومعه مزاحم ، ورجل يقال له : ابن صافئة قال : فدخلت عليه ، فإذا بمائدة عليها صحفة مخمرة بمنديل ، وعرقايم يركع ، قال : فركع ركعتين ، ثم أقبل ، فجلس ، فاجتهد المائدة بيده ، ثم قال لي : كل ، أين عيشنا اليوم من عيشنا إذ كنا بمصر ؟ قال : فقلت : لا شيء يا أمير المؤمنين ، فقال عمر : لقد رأيته وكنا لو صافني أهل قرية لوجدت ما يعمهم . ثم قال : أين عيشنا هذا من عيشنا بالمدينة ؟! ثم استبكي . قال : فنأدى مزاحم : أن قم ، قال : فقممت ، قال : فأخبرني من الغد أنه إذا أصابه مثل هذا لم يعد إلى طعامه .

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٥) طهارة ، وصاحب الكنز برقم (٢٦٠٧٠) .

(٢) طبقات خليفة ٦٨٢/٢ (٢٤٥٣) .

(٣) في تاريخ خليفة : « صافية » ، ومثله في طبقات أهل المدينة ٤٢٤ ، وقد أعجمت اللفظة كما أثبتتها في أصل التاريخ وضبيت ، ومثله في تهذيب التهذيب ٤١٤/٨ ، وتهذيب الكمال (١١٤٢) ، وضبطت النون فيه بالتشديد ، ضبط قلم ، وهو وفاق قول ابن حجر في تهذيب ٣٠٨ : « صافئة - بفتح الفاء وتشديد النون » ، وقال الحزرجي في الخلاصة ٣٦٢/٢ : « صاقبة - بفتح القاف والموحدة » . وفي لسان الميزان ٣٤٤/٧ : « ماقنة » .

سئل أبو زرعة عن كثير بن زيد ، فقال : هو صدوق ، وفيه لين . وسئل أبو حاتم عنه فقال : صالح ، ليس بالقوي ، يكتب حديثه .

٩٩ - كثير بن زيد بن محمد بن سلامة

أبو الطيب الغساني اللاذقي

روى عن الحسين بن السيمع الأنطاقي بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (١) :
« الدنيا سجنُ المؤمن ، وجنةُ الكافر » .

١٠٠ - كثير بن شهاب بن الحصين ذي الفُصّة

- ويقال : الحصين ذو الفُصّة - بن يزيد بن شدّاد بن قنّان بن سَلَمَة بن وهب بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن كعب بن مَذْحِج
أبو عبد الرحمن الحارثي المَذْحِجي

يقال : إن له صحبة ، ولا يصح . وفد على معاوية حين أتى بَجْرَ بن عدي . وكان قد ولي الريّ في أيام معاوية ، وهو الذي تولّى فتح قزوین ، وقيل : تولى فتحها البراء بن عازب . قدم أصبهان مع أبي موسى الأشعري .

قال كثير بن شهاب (٢)

في الرجل الذي لطمَ الرجلَ فقالوا : يا رسولَ الله ، ولأه يكونون علينا ، لانسألك عن طاعة من اتقى وأصلح ، فقال النبي ﷺ : « أَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا » .

عن كثير بن شهاب قال (٣) :

سألنا عمر عن الجُبْنِ ، فقال : سئوا عليه وكُلّوا .

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٩٥٦) زهد ، والترمذي برقم (٢٢٢٥) زهد ، وابن ماجه برقم (٤١١٣) زهد .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٤٣٩٥) -

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات ١٤٩/٦

وعن حمزة الزيات قال :

كتب عمر إلى كثير بن شهاب : مر من قبلك فليأكل الخبز الفطير بالجبن ، فإنه أبقى في البطن .

قال أبو ميخنف عن ذكره ^(١) :

وكتب - يعني زياداً - : شهادة الشهود - يعني الذين شهدوا على حُجْرٍ وأصحابه - في صحيفة ، ثم دفعها إلى وائل بن حُجْر الحَضْرَمي ، وكثير بن شهاب الحارثي ، وبعثها إليهم وأمرها أن يخرجاهم . وجاء وائل بن حجر ، وكثير بن شهاب ، فأخرجوا القوم عشيّة ، قال : فمضوا بهم حتى انتهوا إلى الغُرَيّين ^(٢) ، فلحقهم شريح بن هانئ معه كتاب ، فقال لكثير : بلغ كتابي هذا أمير المؤمنين ، فقال : ما فيه ؟ فقال : لاتسألني ، ما فيه حاجتي . فأبى كثير ، وقال : ما أحب أن آتي أمير المؤمنين بكتاب لأدري ما فيه ، وعسى لا يوافقني ، فأتي به وائل بن حُجْر ، فقبله منه ، ثم مضوا حتى انتهوا إلى مرج عَدْرَاء ، وبينها وبين دمشق اثنا عشر ميلاً .

قال محمد بن سعد في الطبقة الأولى من أهل الكوفة ^(٣) :

كثير بن شهاب بن الحُصَيْن ذي العَصّة ، سُمّي بذلك لِعَصّة كانت في حلقه ، ابن يزيد بن شدّاد بن قَتّان بن سَلَمَة بن وَهَب بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن كعب بن مَذْحِج . وكان أبوه شهاب بن الحُصَيْن قتل قاتل أبيه الحُصَيْن يوم الرّدة ^(٤) . وكان كثير بن شهاب سيد مَذْحِج الكوفة ^(٥) ، وكان بخيلاً ، وكان قليل الحديث .

قال المعلي :

كثير بن شهاب كوفي تابعي ثقة .

(١) تاريخ الطبري ٢٧٠/٥

(٢) الغُرَيّان : بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة ، وإنما سماها الغريين لحسنها في ذلك الزمان . معجم البلدان

١٩٧/٤

(٣) طبقات ابن سعد ١٤٩/٦

(٤) في طبقات ابن سعد : « الرزم » .

(٥) في طبقات ابن سعد : « بالكوفة » .

١٠١ - كثير بن الصلت بن معدي كرب

ابن وَلَيْعَة بن شَرْحِبِيل بن معاوية بن حُجْر القرد^(١) بن الحارث الوَلَادَة بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثَوْر بن مَرْتَع بن معاوية بن كُنْدَة

أبو عبد الله الكِنْدِي المَدَنِي

قيل : إنه أدرك النبي ﷺ . وهو أخو زييد بن الصلت . وكان كاتباً لعبد الملك بن مروان على الرسائل .

عن ابن عمر :

أن كثير بن الصلت كان اسمه قليلاً ، فسماه رسول الله ﷺ كثيراً ، وأن مطيع بن الأسود كان اسمه العاص ، فسماه مطيعاً .

وعن نافع :

أن كثير بن الصلت كان اسمه قليلاً فسماه عمر بن الخطاب كثيراً .

عن كثير بن الصلت ، عن زيد بن ثابت قال : أشهد سمعت رسول الله ﷺ يقول^(٢) : « الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنِيَا فَارْجُمُوهُمَا أَلْبَتَّةَ » .

عن كثير بن الصلت قال^(٣) :

كان ابن العاص وزيد بن ثابت يكتبان المصاحف ، فرؤوا على هذه الآية ، فقال زيد : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ^(٤) فَارْجُمُوهُمَا أَلْبَتَّةَ » ، فقال عمر : لما أنزلت أتيت رسول الله ﷺ فقلت : أكتبنيها ؟ فكأنه كره ذلك ، فقال عمر : ألا ترى أن الشيخ إذا لم يُحْصَن جُلِدَ ، وأن الشاب إذا زنى وقد أحصن رجم .

(١) في نسب قريش لمصعب ٢٨ ، ٢٩ : « القود » ، وفي جمهرة أنساب العرب ٤٢٨ : « القرد » ، وهو وفاق ماسياً في من طريق ابن سعد .

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ٨٢٤/٢

(٣) رواه ابن عساكر من طريق أحمد في المسند ١٨٣/٥

(٤) بعدها في المسند : « إذا زنيا » .

قال محمد بن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة^(١) :

زَيْسَدُ بْنُ الصَّلْتِ ، وأخوه كثير بن الصلت ، بن معدي كرب بن وليعة بن شَرْحَبِيلَ بن معاوية بن حُجْرِ القَرْدِ بن الحارث الوَلَادَةُ بن عمرو بن معاوية بن كِنْدَةَ ، وهو كِنْدِي بن عَتِير بن عَدِي بن الحارث بن مَرَّة بن أَدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زيد بن كَهْلان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان . وإِغَاسُمِي الحارث الوَلَادَةُ لكثرة ولده ، وَسَمِي حَجْرَ القَرْدِ ، والقَرْد في لغتهم الندي الجواد . والحارث الوَلَادَةُ هو أخو حُجْر بن عمرو أكل المُرَار . والملوك الأربعة : مَخُوس ، ومِشْرَح ، وَجَمْد ، وَأَبْضَعَة بنو معدي كرب بن وليعة بن شرحبيل ، وهم عمومة زَيْد وكثير ابني الصلت ، وكانوا وفدوا على النبي ﷺ مع الأشعث بن قيس ، فأسلموا ، ورجعوا إلى بلادهم ، ثم ارتدوا فقتلوا يوم النَجِير^(٢) . وإِغَاسُمُو ملوكاً لأنه كان لكل واحد منهم واد يملكه بما فيه . وهاجر كثير ، وزبيد ، وعبد الرحمن بنو الصلت إلى المدينة فسكنوها ، وحالفوا بني جَمَح بن عمرو من قريش ، فلم يزل ديوانهم ودعوتهم معهم حتى كان زمن المهدي أمير المؤمنين ، فأخرجهم من بني جَمَح ، وأدخلهم في حلفاء العباس بن عبد المطلب . وَلِدَ كثير بن الصَّلْت في عهد رسول الله ﷺ . وكان له شرف وحال جميلة في نفسه ، وله دار بالمدينة كبيرة . ومن ولد كثير بن الصَّلْت : محمد بن عبد الله بن كثير .

قال المعجلي :

كثير بن الصلت مدني تابعي ثقة .

١٠٢ - كثير بن عبد الله

- ويقال : كثير بن فروة - بن خثيم بن عبد بن حبيب بن مالك بن عوف بن

يقظة بن عَصِيَّة بن خُفَاف بن امرئ القيس بن بُهْثَة بن سُلَيْم بن منصور

أبو محمد السُّلَمي المعروف بأبي العاج

ولقب بذلك لطول ثنياه . كان من أهل الشام . استخلفه عدي بن أرطاة على

(١) طبقات ابن سعد ١٣/٥ - ١٤

(٢) قال ياقوت : « النجير : هو تصغير النجر ، حصن باليمن قرب حضرموت منيع لجأ إليه أهل الردة مع الأشعث بن فيس في أيام أبي بكر ، فحاصره زياد بن لبيد البياضي حتى افتتحه عنوة ، وقتل من فيه » . معجم البلدان ٢٢٢/٥

واسط . وولاه يوسف بن عمر البصرة في أيام هشام بن عبد الملك . وولي كثير هذا الشرطة بدمشق من قبل عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفي إذ كان أمير دمشق للوليد بن يزيد .

١٠٣ - كثير بن عبيد بن نمير أبو الحسن المذحجي الحصي المقرئ الحذاء

إمام جامع حص . كان ثقة .

روى عن بَقِيَّة بن الوليد بسنده إلى عون بن مالك الأشجعي قال : قال رسول الله ﷺ (١) :
« مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ » .

وعن بقية بسنده إلى ثوبان عن النبي ﷺ (٢) :
أنه رأى ناساً على دوابهم في جنازة ، فقال : « أَلَا تَسْتَحْيُونَ ؟ ! الملائكة يمشون على
أقدامهم وأنتم ركبان ! »

عن أبي بكر بن أبي داود
أن كثير بن عبيد أم بأهل حص ستين سنة ، فمات في صلاة قط .

قال أبو سليمان الرُّبَيعي (٣) :

سنة سبع وأربعين ومائتين - فيها مات كثير بن عبيد الحذاء .

وروي أنه حدث بمحص سنة خمس وخمسين ومائتين - فالله أعلم .

(١) رواه صاحب الكنز برقم (١١٠٢٣) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٢٨٨٠) .

(٣) تاريخ مولد العلماء ووفاتهم (ل ٧٧) .

١٠٤ - كثير بن قيس - ويقال : قيس بن كثير - الحمصي

عن كثير بن قيس قال ^(١) :

جاء رجلٌ من أهل المدينة إلى أبي الدرداء بدمشق يسأله عن حديث بلغه يحدث به أبو الدرداء عن رسول الله ﷺ ، فقال له أبو الدرداء : ما جاء بك تجارة ؟ قال : لا ، قال : ولا جئت طالب حاجة ؟ قال : لا ، قال : وما جئت تطلب إلا هذا الحديث ؟ قال : لا ، قال : فأبشر - إن كنت صادقاً - فيأتي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « مامن رجلٍ يخرج من بيته يطلبُ علماً إلا وضعت له الملائكة أجنتها رضاء بما يطلب ، وإلا سلكَ الله به طريقاً إلى الجنة ، وإن العالم يستغفر له من في السماوات والأرض ، حتى الحيتان في البحر ، وفضلُ العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، إن العلماء هم ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يُورثوا ديناراً ، ولا درهماً ، وإنما ورثوا العلم » .

قال ابن ميمع في الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام :

كثير بن قيس ، أمره ضعيف ، لم يثبتهُ أبو سعيد - يعني دحياً .

ذكره أبو زرعة في الطبقة التي تلي أصحاب رسول الله ﷺ ، وهي العليا .

١٠٥ - كثير بن كثير

- ويقال : ابن أبي كثير - أبو كامل الجَرَشِي

مولى هشام بن الغاز .

قال كثير بن كثير الجَرَشِي :

اشترى هشام بن الغاز جارية رومية ، فوجد معها نفقة قد خبأها في عِقاص ^(٢) رأسها ، فسأل مكحولاً وأنا معه ، فقال له : إني أصبت مع هذه الجارية نفقةً ، فما رأيك

(١) أخرجه أبو داود برقم (٣٦٤٢ ، ٣٦٤١) في العلم ، والترمذي برقم (٣٦٨٣ ، ٣٦٨٤) في العلم ، وأحمد في المسند .

(٢) العِقاص : مفردا عقيصة ، الحصلة من الشعر .

فيها ؟ فقال مكحول : أمّا الغزاة فقد انقضت ، والناس قد افترقوا ، والفيء قد قسم ، فلا أرى لها وجهاً أفضل من أن تصدق بها على المساكين .

قال أبو كامل (١) :

صليت خلف مكحول على بساط ، وخلفه يزيد بن يزيد بن جابر ، فكلمنا سجد مكحول رفع يزيد بن يزيد البساط ، فسجد على الأرض ، فلمّا سلم مكحول قال ليزيد : إنك إمام يقتدى بك ، فلا تعد لمثل هذا .

١٠٦ - كثير بن مرة

أبو شجرة - ويقال : أبو القاسم - الحضرمي الحمصي

أدرك سبعين من أهل بدر . وحضر الجابية من قرى دمشق .

عن كثير بن مرة الحضرمي قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول (٢) :

« لَا تُبْنِي بَيْعَةً فِي الْإِسْلَامِ ، وَلَا يُجَدِّدَ مَا خُرِبَ مِنْهَا » .

وروى عن عمرو بن عبّسة قال : قال رسول الله ﷺ (٣) :

« مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِداً بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ » .

وروى عن عوف بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ (٤) :

« سَاعَةُ السُّبْحَةِ حِينَ تَزُولُ الشَّمْسُ عَنْ كِبِدِ السَّمَاءِ ، وَهِيَ صَلَاةُ الْمُخْبِتِينَ ، وَأَفْضَلُهَا فِي شِدَّةِ الْحَرِّ » .

قال كثير بن مرة - وكان يرمى بالفقه - لمعاذ بن جبل :

(١) الكنى والأسماء للدولابي ٨٩/٢

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١١٢٨٦) .

(٣) أخرجه برواية أخرى البخاري برقم (٤٣٩) في المساجد ، ومسلم برقم (٥٢٣) في المساجد ، والترمذي برقم

(٣١٨ ، ٣١٩) في الصلاة ، وأبو داود برقم (٤٥٨) في الصلاة ، والنسائي ٣١٧/٢ في المساجد .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٩٣٦٢) .

من المؤمنون ؟ قال معاذ : أَمْبَرْتُمْ^(١) والكعبة ؟ إن كنت لأظنك أفقة مما أنت ! هم الذين أسلموا وصاموا ، وأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة .

قال ابن سعد^(٢) :

كثير بن مرة الحضرمي يكنى أبا شجرة . كان ثقة .

قال ابن يونس :

قدم على عبد العزيز بن مروان .

عن يزيد بن أبي حبيب^(٣) :

أن عبد العزيز بن مروان كتب إلى كثير بن مرة - وكان يسمى الجند المقدّم - أن يكتب إليه بما سمع من أصحاب رسول الله ﷺ من أحاديثهم ، إلا حديث أبي هريرة .

قال أبو زرعة^(٤) :

قلت لدحيم : فمن يكون معهم في طبقتهم من أصحابنا ؟ - يعني جبير بن نفير ، وأبا إدريس الخولاني - فقال : كثير بن مرة . فذاكرته : سنّه ، ومناظرة أبي الدرداء إياه في القراءة خلف الإمام ، وقول عوف بن مالك فيه : أرجو أن تكون يا كثير رجلاً صالحاً ، فرآه معها في طبقة .

عن كثير بن مرة الحمصي قال :

دخلت المسجد يوم الجمعة ، ففرت بعوف بن مالك بن الأشجعي ، وهو باسط رجله ، قال : فضمّ رجله - وفي رواية : رجله - ثم قال : يا كثير بن مرة ، أتدري لم بسطت رجلي ؟ بسطتها رجاء أن يجيء رجل صالح فأجلسه ، وإني أرجو أن تكون رجلاً صالحاً .

وقال : لا تحدّث بالحكمة عند السفهاء فيكذبوك ، ولا تحدّث بالباطل عند الحكماء

(١) يُزِم الرجلُ فهو مُزَمٌّ ، من البرام ، وهو علة يهذى فيها ، وهو دم حار يمرض للحجاب الذي بين الكبد والأمعاء ، ثم يتصل إلى الدماغ . التاج : « برسم » .

(٢) طبقات ابن سعد ٤٤٨/٧

(٣) تاريخ أبي زرعة ٥٩٧/١

فيمقتوك ، ولا تمنع العلم أهله فتأثم ، ولا تحدث به غير أهله فتجهل ، إنَّ عليك في علمك حقاً كما أنَّ عليك في مالك حقاً .

وقال : رأيتُ في منامي كأنِّي دخلتُ درجةً علّياً من الجنة ، فجعلتُ أطوفُ فيها ، وأتعجبُ منها . وإذا أنا بنساءٍ من نساءِ المسجد في ناحيةٍ منها ، فذهبتُ حتى سلَّمتُ عليهن ، ثم قلتُ : بمْ بَلَّغْتُنَّ هذه الدرجة ؟ قلنَّ : بسجّاداتٍ وكُسُيراتٍ .^(١)
أدرك كثير بن مرة وفاة عبد الملك .

١٠٧ - كثير بن ميسرة

مصري . وفد على عمر بن عبد العزيز .

قال الليث : حسبت أنَّ عمرو بن الحارث حدثني :

أنَّ كثير بن مرة قدم على عمر بن عبد العزيز بعد قفل القسطنطينية ، فقال عمر : يا بن ميسرة ، هل كنت ترجو قفلاً من القسطنطينية قبل افتتاحها ؟ فقال : ما كنت أرجو ذلك إلا بمكانك رجاء أن تكلم سليمان في أن يأذن لنا ، قال : هيهات ! يرحم الله أبا أيوب ، لقد كان حَسَمَ ذكر ذلك من الناس ، فلا يقدر أحد على أن يكلمه فيه إلا بتقريب فتحها ، وإنِّي لأذكر أنها حلقة كان الله أهبها على مدينة الكفر ، فأكون أنا أفكها ، ثم ذكرت الذي أخاف أن يكون وصل إليهم من الجهد فرأيت أن آذن لهم . فقليل لعمر : إن أهل القسطنطينية أصابهم جَرَبٌ شديدٌ ، قال : فأَيُّ الأمور خيرٌ للجرب ؟ قال : زيتُ الزيتون مطبوخٌ بالدُّفلى . فأمر برؤاها كبيرة^(٢) فطبخت ، ثم حملت إليها .

قيل إنَّ كثير بن مُرة سمع عمر بن الخطاب .

قال الحافظ :

ويبعد أن يكون من سمع عمر بن الخطاب يغزو في زمن عمر بن عبد العزيز .

(١) رواه ابن عساكر من طريق البخاري في التاريخ الصغير ١٩١/١

(٢) الدُّفلى : شجر مرّ أخضر حسن المنظر يكون في الأودية ، وهو من السوم ، والروايا : مفردتها راوية ، وهو الوعاء الذي يكون فيه الماء .

١٠٨ - كثير بن هرّاسة الكلابي البصري

كان من صحابة عبد الملك بن مروان . وله مع الحجاج خبر طويل .

قال كثير بن هرّاسة لابنه ^(١) :

أي بني ، إنّ من الناسِ ناساً يَنْقُصُونِكَ إِنْ زِدْتَهُمْ ، وَتَهِينُ عَلَيْهِمْ إِذَا خَاصَتْهُمْ ^(٢) ،
وليس لرضاهم موضع تعرفه ، ولا لَسُخْطِهِمْ موضع تنكره ؛ فإذا رأيت أولئك بأعيانهم
فابذلْ لهم وجه المودّة ، وامنهم موضع الخُلصة ^(٣) يكن ما بذلتَ لهم من المودّة دافعاً لشرهم ،
وما منعتهم من موضع الخُلصة ^(٤) قاطعاً لحُرْمَتِهِمْ .

١٠٩ - كثير بن هشام ، أبو سهل الكلابي الرّقبي

نزىل بغداد . نسب به بعض أهل العلم إلى دمشق ، لأنّه كان يجهز إليها .

روى عن جعفر بن بُرقان بسنده إلى أنس بن مالك قال ^(٥) :

خدمتُ النبيَّ ﷺ عشرين سنة ، فما أمرني بأمر فتوانيتُ عنه ، أو ضيَّعته فلامني ؛
فإنّ لامني أحداً من أهله إلا قال : « دعوه ، فلو قدّر - أوقال : لو قضي - أن يكون
كان » .

وروى عن جعفر بن بُرقان ، عن الزُّهري ، عن سالم ، عن ابن عمر قال ^(٥) :

نهى رسول الله ﷺ عن نكاحين : أن تزوج ^(٦) المرأة على عمتها ، ولا على خالتها .

وروى عن جعفر بن بركان ، عن يزيد بن الأصم قال : سمعت معاوية بن أبي سفيان ، عن النبي

ﷺ ^(٧) :

(١) رواه ابن عبد ربه في العقد الفريد ١٦٨/٢

(٢) في العقد : « خاصتهم » ، وهو الأثب .

(٣) في العقد : « الخاصة » .

(٤) مسند أحمد ٢٣١/٣

(٥) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٤٨٢/١٢

(٦) في تاريخ بغداد « تزوج » .

(٧) أخرجه في سنة الأول الترمذي برقم (٢٦٤٥) علم ، وأحد في المسند ٩٢/٤

« مَنْ يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ، ظاهرين على من ناوأم إلى يوم القيامة » .

قال ابن عمار^(١) :

كثير بن هشام دمشقي ينسار ، كان يكون ببغداد .

وقال في موضع آخر : كان يجهز إلى دمشق سمساراً ، وإلى الرقة ، وإلى ذي الناحية ، وهو ثقة .

قال محمد بن سعد^(٢) :

كثير بن هشام ، ويكنى أبا سهل ، وهو صاحب جعفر بن بُرقان ، نزل ببغداد ، باب الكرخ في السور^(٣) ، وكان يُجهّز على التجار^(٤) إلى الرقة وغيرها من الجزيرة والشام . وكان ثقة صدوقاً . ثم خرج إلى الحسن بن سهل ، وهو بقر الصُّلح^(٥) ، فمات هناك في شعبان سنة سبع ومائتين .

قال العجلي^(٦) :

كثير بن هشام الكلبي . ثقة صدوق ، يتوكل للتجار ، يحترف .

وقال يحيى بن معين :

ثقة ، نحن أول من كتب عنه .

(١) تاريخ بغداد ٤٨٢/١٢

(٢) طبقات ابن سعد ٣٣٤/٧

(٣) في طبقات ابن سعد : « السوق » .

(٤) في الأصل : « البحار » ، تصحيف ، صوابه من الطبقات .

(٥) في الصُّلح : نهر كبير فوق واسط ، بينها وبين جُبَل عليه عدة قرى . وفيه كانت دار الحسن بن سهل وزير

المأمون . معجم البلدان ٢٧٦/٤

(٦) تاريخ الثقات ٣٩٧

١١٠ - كثير بن يسار أبو الفضل الطفاوي البصري

روى عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك قال (١) :
« أتى النبي ﷺ بتمر رتيان ، فقال : « أتى لكم ؟ » فقال : عندنا تمر بعلل ، فبعضنا
صاعين بصاع ، فقال : « ردوه على صاحبكم ، فبيعه بسم التمر » .

وروى عن أبي صفوان - شيخ من أهل مكة - عن أسماء بنت أبي بكر قالت (٢) :
خرج علي خراج في عنقي ، فتخوفت منه ، فأخبرت به عائشة ، فقلت : سئلي النبي
ﷺ ، قالت : فسألته ، فقال : « ضعي يدك عليه ، ثم قولي - ثلاث مرات - : بسم الله ،
اللهم أذهب عني شر ما أجد بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك ، بسم الله » .
قالت : ففعلت ، فانغمص .

قال كثير أبو الفضل :
شهدت الوليد بن عبد الملك بدمشق صلى الجمعة والشمس على الشرف ، ثم صلى
العصر .

وروى عن الحسن قال :
كان راية النبي ﷺ سوداء .

قال أبو نصر الحافظ (٣) :
أما يسار - أوله ياء معجمة باثنين من تحتها ، وسين مهملة - كثير بن يسار ، أبو
الفضل البصري .

(١) أخرجه الحافظ بهذا اللفظ من طريق البخاري في التاريخ ٢١٤/٧ ، ورواه صاحب الكنز برقم (١٠١٠٧)
من طريق ابن عساكر .

(٢) رواه ابن عساكر من طريق الخرائطي في مكارم الأخلاق ٢٤٥ ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٢٨٣٧٦) من
طريق ابن عساكر ، والخراج : ورم يخرج بالبدن من ذاته .

(٣) الإكمال ٣١١/١ ، ٣١٨ .

١١١ - كثير الصنعاني اليباني

وقد على عبد الملك بن مروان .

عن كثير الصنعاني قال :

كنت مع الضحّاك بن فيروز الدّيلمّي يوم ردّ عبدُ الملك على عروة سيفَ الزبير ،
قال : فخرجا به إليّ ، فسمعت الضحّاك يعتذر إليه ، قال : وسمعت عروة يقول له ^(١) :

[من البسيط]

لاتأمن الموتَ في حِلٍّ ولا حَرَمٍ	إنّ المنايا بَجَنَّبِي ^(٢) كلَّ إنسانٍ
واسلكَ طريقَكَ هُونًا غَيْرَ مُكْتَرَثٍ ^(٣)	فسوف يَأْتِيكَ ما يَمْنِي لَكَ الماني ^(٤)
الحَيِّزَ والشرَّ مجموعانٍ في قَرْنٍ	بكلِّ ذلكَ يَأْتِيكَ الجديدان ^(٥)
ولا تقولنَّ لشيءٍ : سوف أَفْعَلُهُ	لعل فيه غَدٌ يَأْتِي بَتَبَيَّانٍ ^(٦)

(١) الشعر في اللسان : « منى » ، ونسب لأبي قلابة الهذلي ، ولسويد بن عامر المصطلق والأبيات لسويد بن عامر المصطلق في التاريخ (م ٤٠ ص ١٦) ، وتحريجها بهذه النسبة فيه . والأبيات (١ ، ٢ ، ٤) من قصيدة لأبي قلابة الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٧١١ - ٧١٣ بخلاف في الرواية .

(٢) في اللسان : « نوافي » .

(٣) رواية اللسان : « فيها غير محتشم » ، ورواية التاريخ : « تمشي غير محتشم » .

(٤) في اللسان والتاريخ : « حتى تلاقى ما » . ما يعني لك الماني : ما يقدر لك المقدّر ، وهو الله عز وجل . يقال : منى الله عليك خيراً يعني منياً .

(٥) في اللسان : مقرونان في قَرْنٍ . القَرْن : الحبلُ يقرن به البعيران . والجديدان : الليل والنهار .

(٦) في اللسان : « حتى تبين ما يعني لك الماني » ، و« حتى تلاقى .. » ، والبيت بالرواية الأخيرة في الحزانة ١٧٨/٣ ، وموضع هذا البيت في التاريخ :

فكل ذي صاحب يوماً مفارقه وكل زاد وإن أبقيته فإني وترتيبه قبل الأخير .

١١٢ - كُثَيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود

ابن عامر بن عَوَيْمِر بن مَخْلَد بن سُبَيْع بن جَعْفِمَة

ابن سعد بن مُلَيْح بن عمرو بن عامر بن لحي بن قعدة بن إلياس

ابن مضر ، أبو صخر الخزاعي الشاعر الحجازي ، المعروف بابن أبي جمعة
وهو كُثَيِّر عَزَّة

وفد على عبد الملك بن مروان ، وروى عنه خطبة له . وفد على عمر بن
عبد العزيز ، وغيره من خلفاء بني أمية ، وكان من فحول الشعراء .

قال محمد بن سلام^(١) :

كُثَيِّر بن عبد الرحمن الخزاعي ، وهو ابنُ أبي جُمُعَة ، وكُنِيته أبو صَخْر ، وهو عند
أهل الحجاز أشعر من كل من قَدُمْنَا عليه .

وقال^(١) : سمعت يونس النُحوي يقول : كان ابن إسحاق يقول :

كُثَيِّر أشعرُ أهل الإسلام .

ورأيت ابن أبي حفصة يعجبُه مذهبه في المديح جداً ، يقول : كان يستقصي المديح .
وكان فيه مع جَوْدَة شعره خَطَلٌ^(٢) وعَجَبٌ ، وكانت له مَنْزِلَةٌ عند قريش وقَدَرٌ .

قال عبد الغني بن سعيد^(٣) :

وكُثَيِّر - بضم الكاف وتشديد الياء المعجمة - كُثَيِّر بن عبد الرحمن ، وهو ابن
أبي جمعة ، ويكنى أبا صخر . مات هو وعكرمة في يوم واحد ، يقال : سنة خمس ومائة .

عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال :

لقي الفرزدق كُثَيِّراً بقارعة البلاط وأنا معه ، فقال : أنت يا أبا صخر أنسبُ العرب

حين تقول^(٤) : [من الطويل]

(١) طبقات فحول الشعراء ٥٣٤/٢ ، ٥٤٠ .

(٢) الغَطَلُ : الخفة والحق والاضطراب .

(٣) المؤتلف والمختلف لعبد الغني ١٠٨ .

(٤) ديوانه ص ١٠٨ « إحصان عباس » .

أريدُ لأنسى ذكرَهَا فكأنها تَمُثِّلُ لي ليلي بكلِّ سبيلٍ

فقال له كَثِيرٌ : وأنت يا أبا فراس أفخرُ العربِ حين تقول^(١) : [من الطويل]

تَرى الناسَ ماسِرُنَا يسيرون خَلْفَنَا وإنْ نَحْنُ أومأنا إلى الناسِ وَقَفُوا

- قال : وهذان البيتان جميل ، سرق أحدهما كَثِيرٌ ، والآخرُ الفرزدق - فقال له

الفرزدق : يا أبا صخر ، هل كانت أمك تَرُدُّ البصرة ؟ قال : لا ، ولكن كان أبي يردها .

قال طلحة بن عبد الله^(٢) :

والذي نفسي بيده لمعجبٌ من كَثِيرٍ ، ومن جوابه ، وما رأيتُ أحداً قطَّ أحقُّ منه :

رأيتني وقد دخلتُ عليه ، ومعني جماعة من قریش ، وكان عليلاً ، فقلنا : كيف تَجِدُكَ

يا أبا صخر ؟ قال : بخيرٍ ، سمعتمُ الناسَ يقولون شيئاً ؟ - وكان يتشيعُ - فقلنا : نعم ،

يقولون إنك ، الدُّجَال ، قال : والله لئن قلتَ ذاك ، إني لأجدُ ضعفاً في عيني هذه منذ

أيام .

عن سليمان بن فليح قال :

استنشدني يوماً أميرُ المؤمنين هارونُ الرَّشيدَ لكثِيرٍ ، فأنشدته نسيبَ قصيدة له ، ثم

وقفت ، فقال لي : مالك ؟ فقلت : إنه قد مدح بني مروان يا أمير المؤمنين ، فقال :

أمضه ، فضيت في مديحها حتى فرغت ، ثم استزادني ، فزده شباب^(٣) قصيدة أخرى ، فلما

انتهيت إلى المديح وقفت ، فقال لي : مالك ؟ فقلت : إنه قد مدح بني مروان

يا أمير المؤمنين ، فقال : أمضه ، فضيت في مديحها حتى أنشدته قصائد له ، فجعل يعجب

من شعره ، فقال له يحيى بن خالد : مامدحك به ابن أبي حفصة أجودُ من هذا حين

يقول : [من البسيط]

نورُ الخِلافةِ في المهديِّ تعرّفه وذلك النورُ في موسى وهارون

(١) البيت من قصيدة في ديوان الفرزدق ٥٦٧/٢

(٢) رواه أبو الفرج في الأغاني ٢٠٩

(٣) كذا ، وإن صحت الرواية فقد أراد أول قصيدة أخرى على الجاز . ويكون شباب القصيدة : نسيبها ، وكانوا يستفتحون قصائدهم بالنسيب .

فقال له أمير المؤمنين الرشيد : دع هذا الكلام عنك يا أبا علي ، فوالله لا نمدح بمثل شعر كثير حق يحاك لنا مثل طراز هشام .

قال أبو عبد الله الجُمعي^(١) :

وكان لكثير في التشبيب نصيبً وافرً ، وجيلٌ مقدّم عليه في النسيب . وله من فنون الشعر ما ليس لجيل . وكان جيل صادق الصّابة والعشق ، وكان كثير يقول ، ولم يكن عاشقاً ، وكان راوية جميل ، وهو الذي يقول^(٢) : [من البسيط]

أَلِمْتُ بِعَزَّةٍ إِنَّ الرِّكْبَ مُطَلِّقٌ وَإِنْ نَأْتِكَ وَلَمْ يُلِمِّمْ بِهَا خَرَقٌ^(٣)
قَامْتُ تَرَاهِي لَنَا وَالْعَيْنُ سَاجِيَةٌ كَأَنَّ إِنْسَانَهَا فِي لُجَّةٍ غَرِقٌ^(٤)
ثُمَّ اسْتَدَارَ عَلَى أَرْجَاءِ مَقَلَّتِهَا مِبَادِرًا خَلَسَاتِ الطُّرْفِ يَسْتَبِقُ
كَأَنَّهُ حِينَ مَارِ الْمَاقِيَانِ بِهِ ذُرٌّ تَحُلُّلٍ مِنْ أَسْلَاحِهِ نَسَقٌ^(٥)

قال : وسمعتُ الناسَ يستحسنون من قوله ويقدمونه^(٦) : [من الطويل]

أَرِيدُ لَأَنْتَى ذَكَرَهَا فَكَأَنَّا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلٍ

^(٧) وقديم كثير على عبد الملك بن مروان الشام ، فأنشده والأخطل عنده ، فقال عبد الملك : كيف ترى يا أبا مالك ؟ قال : أرى شعراً حجازياً مقروراً لو قد ضغطه برؤ الشام لأضمحل .

وأخبرني أبان بن عثمان البجلي قال^(٧) :

دخل كثير على عبد الملك ، فأنشده مدحته التي يقول فيها^(٨) : [من الطويل]

(١) طبقات فحول الشعراء ٥٤٥/٢

(٢) الأبيات في ديوانه ٤٦٦ « إحصان عباس » .

(٣) أَلِمْتُ بِهِ إِلْمًا : زَارَهُ زُورَةً يَسِيرَةً غَيْرَ مَعْتَكٍ . وَالْغَرَقُ : الدَّهْشُ وَالتَّحِيرُ مِنَ الْفَزَعِ أَوِ الْحَيَاءِ .

(٤) سَاجِيَةٌ : سَاكِنَةٌ فَاتِرَةٌ لِلْحُظِّ مِنَ الْحَيَاءِ وَالِدَالَالِ . وَالْإِنْسَانُ : إِنْسَانُ الْعَيْنِ وَنَظَرُهَا .

(٥) مَارِ الشَّيْءِ يَمُورُ : تَحْرُكُ وَجَاءَ وَذَهَبَ مُضْطَرِبًا . وَالْمَاقُ ، وَجَمْعُ أَمَاقٍ : مُقَدِّمُ الْعَيْنِ الَّذِي يَلِي الْأَنْفَ ، وَمِنْهُ

يَسْكَبُ الدَّمْعُ أَوْ يَسِيلُ . ذُرٌّ نَسَقٌ : مُنْتَظَمٌ فِي عَقْدِهِ عَلَى نِظَامٍ وَاحِدٍ ، فَهُوَ إِذَا وَهَى سَلَكُهُ تَحْدَرُ مُتَابِعًا .

(٦) تَقَدَّمَ الْبَيْتُ فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ .

(٧) طبقات فحول الشعراء ٥٤١/٢

(٨) الأبيات في ديوانه ٨٥ (إحصان عباس) من قصيدة طويلة .

على ابن أبي العاصي دلاص دلاص حصينة أجادة المُسدّي تَرُدّها وأذالها^(١)

فقال له عبد الملك : أفلا قلت كما قال الأعشى لقيس بن مُعدّي كَرِب^(٢) : [من

الكمال]

وإذا تجيء كتيبةً مَلُومَة شهباءُ يَخْتِى الذائدون نِهاها^(٣)

كُنْتُ الْمُقَدَّمُ غَيْرَ لَابِسِ خُنَّةٍ بِالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُغْلِيًا أَبْطالها^(٤)

فقال : ياأمير المؤمنين ، وصفه بالخُرْقِ ، ووصفتك بالحَزْمِ .

عن رجلٍ من بني عامر بن نُؤي قال :

حدّثني كَثِيرٌ أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى جَمَاعَةٍ يَفِيضُونَ فِيهِ وَفِي جَيْلٍ أَهْلِهَا أَصْدَقُ عَشْقًا ، وَلَمْ
يَكُونُوا يَعْرِفُونَهُ بِوَجْهِهِ ، فَفَضَلُوا جَيْلًا فِي عَشْقِهِ ، فَقُلْتُ لَهُمْ : ظَلَمْتُ كَثِيرًا ، كَيْفَ يَكُونُ
جَيْلٌ أَصْدَقُ عَشْقًا مِنْ كَثِيرٍ ، وَإِنَّمَا أَتَاهُ عَنْ بَيْتَيْنِ بَعْضُ مَا يَكْرَهُ ، فَقَالَ^(٥) : [من

الطويل]

رَمَى اللَّهُ فِي عَيْنِي بَيْتَيْنِ بِالْقَدَى وَبِالْغُرِّ مِنْ أَنْبَاهِهَا بِالْقَوَادِحِ^(٦)

وَالْقَوَادِحُ مَا يُصِيبُهَا وَيُعِيبُهَا . وَكَثِيرٌ أَتَاهُ عَنْ عَزَّةٍ مَا يَكْرَهُ ، فَقَالَ^(٧) : [من

الطويل]

(١) درع دلاص ، وأدرع دلاص : الواحد والجمع على لفظ واحد ، وهي من الدروع اللينة البراقة الملاء . سدى

الدرع : تسجها كتسدية الحائك الثوب . والسرد : حلق الدرع ، وهي مسرودة . أذال الدرع : أطال ذيلها وأطرافها .

(٢) ديوان الأعشى ٥١/٣ ، ٥٣

(٣) رواية الديوان : « خرباءُ تغشى من يذود نهاها » . الكتيبة : القطعة العظيمة من الجيش تجمعت فيها الحيل

وتضامت . وشهباء : بيضاء صافية الحديد « قد غلب لآلاء سلاحها على سواد الحديد » . الشبية : البياض الذي غلب على السواد فأخفاه . نهال جمع تاهل ، وهو العطشان . أراد الرماح تمطش إلى الدم ، فإذا شرعت فيه رويت .

(٤) الجنة : الدرع يستتر بها من وقع السلاح . ورجل معلم : يعلم مكانه في الحرب لعلامة أعلم بها نفسه من

صوف أو عمامة ذات لون مشهر .

(٥) ديوان جميل ٥٤

(٦) القادحة : الدودة التي تأكل السن والشجر . تقول : قد أسرع في أسنانه القوادح . والبيت من شواهد

اللسان : « قدح » .

(٧) ترتيب البيت ٢٢ في قصيدته التائبة المعروفة . انظر ديوانه ٩٥ « إحسان عباس » .

هنيئاً مريئاً غير داءٍ مخامرٍ لعزّةٍ من أعراضنا ما استحلّت
فما انصرفوا إلّا على تفضيلي .

عن العُتَيْبِيِّ قَالَ :

كان عبد الملك بن مروان يحبّ النظرَ إلى كُثَيْرٍ ، إذ دخل عليه آذنه يوماً ، فقال :
يا أمير المؤمنين ، هذا كُثَيْرٌ بالباب ، فاستبشر عبد الملك وقال : أدخله يا غلام . فدخل
كُثَيْرٌ ، وكان دمعاً حقيقاً تزدريه العين ، فسلم بالخلافة ، فقال عبد الملك : « سمعَ
بالمعيديّ خيرٌ من أن تراه ! »^(١) ، فقال كُثَيْرٌ : مهلاً يا أمير المؤمنين . فإنّما الرجلُ بأصغريه
- قال القاضي : العرب تقول : سمعَ بالمعيديّ لأن تراه ، وأن سمعَ بالمعيديّ خيرٌ من أن
تراه . وهو مثَلٌ سائر - بلسانه وقلبه ، فإن تَطَقَّ نطق ببيانٍ ، وإن قاتل قاتل بجنانٍ .
وأنا الذي أقول يا أمير المؤمنين^(٢) : [من الوافر]

وَجَرَّبْتُ الْأُمُورَ وَجَرَّبْتَنِي	فَقَدْ أَبَدْتُ عَرِيكَتِي الْأُمُورَ
وَمَا يَخْفَى الرَّجَالُ عَلَيَّ إِنِّي	بِهِمْ لِأَخَوِ مَثَاقِبَةٍ ^(٣) خَبِيرٌ
تَرَى الرَّجُلَ النَحِيفَ فَتَزْدْرِيه	وَفِي أَثَوَابِهِ أَسَدٌ مَزِيرٌ
وَيَعْجَبُكَ الطَّرِيرُ فَنَبْتِلِيهِ	فِيخْلَفُ ظَنُّكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ
وَمَا عَظُمَ الرَّجَالُ لَهُمْ بَزْزِينِ	وَلَكِنْ زَيْنُهُمْ ^(٤) كَرَّمَ وَخِيرِ
بَغَاثُ الطَّيْرِ أَطْوَلُهَا جِسْمًا ^(٥)	وَلَمْ تَطُلِ الْبِزَاةُ وَلَا الصَّقُورُ

ويروى :

بَغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحًا وَأُمُّ الصَّقَرِ مِقْلَاتٌ نَزُورُ
وفي بَغَاثِ الطَّيْرِ لَغَتَانِ : بَغَاثٌ وَبِغَاثٌ - بالفتح والكسر فأما الضم فمخطأ عند أهل

(١) يضرب المثل لمن غيره خير من مرآه ، وانظر جمع الأمثال ١٧٧ ، وخبر المثل فيه

(٢) ديوان كُثَيْرٍ عَزَّة ٥٢٩ ، والأبيات مما نسب لكُثَيْرٍ وغيره .

(٣) ثقب رأيه ثقوباً : نفذ - ورجل مثقب : نافذ الرأي ، وأنقوب : دخال في الأمور .

(٤) في الديوان : « بفخرٍ ولكن فخرهم » .

(٥) في الديوان : « رقاباً » .

العلم باللغة ، وقد أجاز بعضهم الضم ، والمِثْلَاتُ : التي لا يعيش لها وَلَدٌ ، والقَلْتُ - بفتح اللام - الهلاكُ .

قال أبو عبد الله الجُمُحِي^(١) : أخبرني عثمان بن عبد الرحمن قال :

أُشَدُّ كَثِيرَ عبد الملك حين أُرْمِعَ بالمسير إلى مصعب^(٢) : [من الطويل]

إِذَا مَا أَرَادَ الْعَزْوُ لَمْ تَثْنِ هَمَّةُ كَعَابِ^(٣) عَلَيْهَا نَظْمُ دُرٍّ يَزِينُهَا
نَهْتُهُ ، فَلَمَّا لَمْ تَرَ النُّهْيَ عَاقَةُ بَكَتْ وَبَكَى مِمَّا شَجَاهَا قَطِينُهَا^(٤)

فقال عبدُ الملك : والله لكانه شهيدَ عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، وهي امرأته أم يزيد بن عبد الملك .

عن حماد الراوية قال :

قدمت المدينة ، فدخلت المسجد ، فكان أول من دُعِيتُ إليه كَثِيرٌ عَزَّة ، فقلت : يا أبا صخر ، ما عندك من بضاعي ؟ قال : عندي ما عند الأحوص ونُصَيْب ، قلت : وما عندهما ؟ قال : هما أحقُ بإخبارك ، قلتُ : إنا لم نَحْثُ المطي نحوكم شهراً إلا لطلب ما عندكم ليبقى لكم ، وقلْ مَنْ يَفْعَلُ ذلك ، قال : أفلا أُخْبِرُكَ ما دعاني إلى ترك الشعر ؟ لَمَّا كَانَ هذا الرجل والياً - يعني عمر بن عبد العزيز - قلت : بلى ، قال : إِنِّي شَخَّصْتُ أَنَا والأحوص وَنُصَيْب ، وكلُّ واحدٍ منهما يُدِلُّ بِسَابِقَةٍ له عند عبد العزيز بن مروان ، وإخاء لعمر ، وكلُّ واحدٍ منا ينظر في عِطْفِيهِ ، لا يشك أَنَّهُ يُشْرِكُ في الخلافة ، فَلَمَّا رُفِعَتْ لَنَا أَعْلَامُ خَنَاصِرَةٍ^(٥) - وهي منزل عمر - لقينا مَسْلَمَةَ بن عبد الملك ، وهو يومئذٍ فقي العرب ، وقبل ذلك ما بلغتنا الأخبار بأنَّه لا خير لنا عنده ، فجعلنا نكذِّبُ ، ويغلبُ الطمعُ اليأسَ ، فَلَمَّا لقينا مسلمة سلَّمْنَا عليه ، فردَّ علينا ، ثم قال : أَمَا بَلَّغَكُمْ أَنَّ إِمَامَكُمْ لا يقبل الشعرَ ؟! ققلنا له : ما وضح لنا خَبَرٌ حتى انتهينا إليك يا ابن الخليفة ، وَوَجَّعْنَا له وَجَعَةً

(١) طبقات فحول الشعراء ٥٤٢/٢ ، وانظر ديوان كَثِيرٍ عَزَّة ٢٤٢

(٢) أُرْمِعَ الأمر ، وأُرْمِعَ به ، وأُرْمِعَ عليه : ثبت عليه عزمه ، ومضى فيه لا يثنى عنه .

(٣) في طبقات ابن سلام : « حصان » ، وفي ديوانه : « عزمه حصان » .

(٤) الفطين : خدم الملك ومالكيه وأتباعه .

(٥) خَنَاصِرَةٌ : بليدة من أعمال حلب تحاذي قسرين نحو البادية . مجمع البلدان ٣٩٠/٢

عرفها في وجوهنا ، فقال : إن يك ذو دين بني مروان^(١) ، نخشيم حُرمانه ، فإنَّ صاحبَ دنياها قد بقي لكم عنده ماتحِبُّون ، فما ألبث حتى أنصرفَ ، وأمنحكم ، وآقي ماأنتم أهله . فلما رجع كانت رحالتنا عنده ، وأكرم منزلنا ، وأقنا عنده أربعة أشهر ، يطلب الإذن لنا هو وغيره ، فلم يؤذن لنا ، إلى أن قلت في جمعة من تلك الجمع : لوأني دنوتُ من عمر ، فسمعت كلامه ، فتحفظته كان ذلك رأياً ، ففعلت . فكان مما حفظته من قوله يومئذ :

لكلِّ سفر زاد لا محالة ، فترَوِّدوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة التقوى ، وكونوا كن عاين ماأعدَّ الله له من عذابه وثوابه ، فترَغَّبُوا ، أو ترَهَّبُوا ، ولا يطولن عليكم الأمد ، فتفسو قلوبكم ، وتنقادوا لعدوكم ؛ فإنَّه والله مايسطُ أملٌ من لا يدري لعله لا يمسي بعد إصباحه ، ولا يصبح بعد إمساءه ، وربما كانت له بين ذلك خطرات المنايا ؛ وإنَّا يطمئن من وثق بالنجاة من عذاب الله ، وأهوال يوم القيامة ، فأما من لا يداوي من الدنيا كلِّماً إلا أصابه جارج من ناحية أخرى ، فكيف يطمئن ؟! أعوذ بالله أن آمرم بما أنهى عنه نفسي ، فتخسر صفقتي ، وتبدؤ مسكنتي في يوم لا ينفع فيه إلا الحقُّ والصدق . ثم بكى حتى ظننا أنه قاضٍ نَحْبَه ، وارتجَّ المسجد وما حوله بالبكاء والمويل .

فانصرفت إلى صاحبي ، فقلت : خذا شَرِّخا من الشعر غير ما كنا تقول لعمر وأبائه ، فإن الرجل آخري وليس بدنياوي . إلى أن استأذن لي مسلة في يوم جمعة ، بعدما أذن للعامة ، فلما دخلنا سلمتُ ، ثم قلت : ياأمير المؤمنين ، طال الثواء ، وقلت الفائدة ، وتحدث بجفائك إيماننا وفودَّ العرب ، فقال : ياكثير ، ﴿ إِنَّا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَساكِينِ ... ﴾^(٢) إلى آخر الآية ، أفن واحد من هؤلاء أنت ؟ فقلت : ابن سبيل منقطع به ، قال : أولست ضيف أبي سعيد ؟ قلت : بلى ، قال : ماأرى من كان ضيف أبي سعيد منقطعاً به ! قلت : أياأذن لي أمير المؤمنين في الإنشاد ؟ قال : نعم ، أنشد ، ولا تقولن إلا حقاً ، فأشدته^(٣) : [من الطويل]

(١) يعني عمر بن عبد العزيز .

(٢) سورة التوبة : ٨ / من الآية ٦٠

(٣) الأبيات من قصيدة في ديوانه ٣٣٢

بَرِيًّا ، وَلَمْ تَقْبَلْ^(١) إِشَارَةَ مُجْرِمٍ
 أَتَيْتَ ، فَأَمْسَى رَاضِيًا كُلُّ مُسْلِمٍ
 مِنَ الْأَوْدِ الْبَادِي يُقَافُ الْمُقَوِّمُ^(٢)
 تَرَأَى لَكَ الدُّنْيَا بِكَفِّ الْمَعْصَمِ
 وَتَبَسُّمٍ عَنْ مِثْلِ الْجَبَانِ الْمُنْظَمِ
 سَقَّتْكَ مَذْذُوفًا مِنْ سِجَامٍ^(٣) وَعَلِمَ
 وَمِنْ بَحْرَهَا فِي مَزِيدِ الْمَوْجِ مُنْعَمٌ
 بَلَغْتَ بِهَا أَعْلَى الْبِنَاءِ الْمُقَدَّمِ
 لَطَالِبِ دُنْيَا يَعْدُهُ مِنْ تَكَلُّمٍ
 وَأَثَرَتْ مَا يَبْقَى بِرَأْيِ مُضَمِّ
 أَمَامَكَ فِي يَوْمٍ مِنَ الشَّرِّ مُظْلِمٍ
 سَوَى اللَّهِ مِنْ مَالٍ رَغِيبٍ ، وَلَا دَمٍ
 بَلَغْتَ بِهِ أَعْلَى الْمَعَالِي بِسَلَمٍ
 مَنَادٍ يَنَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ
 بِأَخْذِكَ دِينَارِي وَلَا أَخْذِ دَرَاهِمِي^(٤)
 وَلَا السَّفْكَ مِنْهُ ظَالِمًا مَلَأَ مِخْجَمٍ
 لَكَ الشُّطْرَ مِنْ أَعْمَارِهِمْ غَيْرَ نَدَمٍ
 مَعْدُ مَطِيفٍ بِالْقَامِ وَزَمَزَمٍ
 وَأَعْظَمُهَا ، أَعْظَمُهَا ، ثُمَّ أَغْظَمُ

وَلَيْسَتْ قَلَمٌ تَشْتَمُ عَلَيَّ ، وَلَمْ تُخَفِ
 وَصَدَّقْتَ بِالْفِعْلِ الْمَقَالَعِ الَّذِي
 أَلَّا إِنَّمَا يَكْفِي الْفَتَى بَعْدَ زَيْنِهِ
 وَقَدْ لَبِسْتَ تَسْمَى إِلَيْكَ ثِيَابَهَا^(٥)
 وَتَوْمَضُ^(٦) أَحْيَانًا بَعِينَ مَرِيضَةٍ
 فَأَعْرَضَتْ عَنْهَا مَشْمُوزًا كَأَنَّهَا
 وَقَدْ كُنْتَ مِنْ أَجْبَالِهَا فِي مَنَعٍ
 وَمَا زِلْتَ تَوَاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ
 فَلَمَّا أَتَاكَ الْمَلِكُ عَفْوًا ، وَلَمْ يَكُنْ
 تَرَكْتَ الَّذِي يَفْنَى وَإِنْ كَانَ مَوْتِقًا
 وَأَضْرَرْتَ بِالْغَايَةِ ، وَشَمَّرْتَ لِلَّذِي
 وَمَالِكَ ، إِذْ كُنْتَ الْخَلِيفَةَ ، مَانِعٍ
 سَمَا لَكَ هُمْ فِي الْفُؤَادِ مَوْزُقٍ
 فَمَا بَيْنَ شَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ كُلِّهَا
 يَقُولُ : أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ظَلَمْتَنِي
 وَلَا تَسْطِرْ كَفًّا لَامِرِيٍّ غَيْرِ مُجْرِمٍ
 وَلَوْ يَسْتَطِيعُ الْمَسُونُ لَقَسَمُوا
 فَعِشْتَ بِهِ^(٧) مَاحِجَ اللَّهِ رَاكِبًا
 فَأَرْبَحُهَا مِنْ صَفَقَةِ لِمْبَايَعٍ

(١) فِي دِيْوَانِهِ : « وَلَيْتَ ... تَشْتَمُ ... تَخَفُ ... تَقْبَلُ » .

(٢) الْأَوْدُ : الْأَعْوَجَاجُ ؛ أَوْدُ الشَّيْءِ يَأْوُدُ أَوْدًا : اعْوَجَّ . الثَّقَافُ : حَدِيدَةٌ أَوْ خَشَبَةٌ تَسْوِي بِهَا الرِّمَاحَ .

(٣) رَوَايَةُ الدِّيْوَانِ : « وَقَدْ لَبِسْتَ لِبَاسَ الْمَلُوكِ ثِيَابَهَا » .

(٤) مِنَ الْحِجَازِ : أَوَمَضَتْ بَعِينَهَا . تَوْمَضَ بِطَرَفِهَا : تَغَمَزَ بِطَرَفِهَا .

(٥) دَافَ الشَّيْءُ دَوْفًا وَأَدَافَهُ : فَهَرَّ مَذْذُوفٌ ، وَالشَّامُ جَمْعُ سَمٍّ مِثْلُ السَّيْنِ .

(٦) رَوَايَةُ الدِّيْوَانِ : « بِأَخْذِ دِينَارٍ وَلَا أَخْذِ دَرَاهِمٍ » .

(٧) فِي أَصْلِ التَّارِيخِ : « هِيَ » ، وَالْأَثْبَةُ مَا اثْبَتَهُ مِنَ الدِّيْوَانِ .

فأقبل عليّ، فقال لي : يا كَثِيرُ ، إنك تسأل عما قلت !

ثم تقدم الأحوص ، فاستأذنه في الإنشاد ، فقال : قل ، ولا تقولنّ إلا حقاً ، ثم تقدم نصيب ، فاستأذنه في الإنشاد ، فأبى أن يأذن له ، وأمره بالغزو إلى دابق ، فخرج محمواً ، وأمر لي وللأحوص بثلاثمائة درهم لكل واحد منا ، ولنصيب بخمسين ومائة درهم ، وقال للأحوص حين أنشد : إنك تسأل عما قلت .

قال محمد بن سلام ^(١) :

وقدم كَثِيرُ على يزيد بن عبد الملك وقد مدحه بقصائد جياذ مشهورة ، فأعجب بهنّ يزيد ، وقال له : أحْتَكِم . قال : وقد جعلتَ ذاك إليّ ؟ قال : نعم ، قال : مائة ألف ، قال : ويحك ! مائة ألف ؟ ! قال : أعلى جود أمير المؤمنين أبقي أم على بيت المال ؟ قال : ما بي أستكثارها ، ولكن أكره أن يقولَ الناسُ : أعطى شاعراً مائة ألف ، ولكن فيها عَرُوض ^(٢) ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . فكان يحضّر سَرَّ يزيد ، ويدخل عليه ، فقال له ليلةً : يا أمير المؤمنين ، ما يعني الشامخ بن ضرار بقوله ^(٣) : [من الوافر]

إِذَا عَرِقَتْ مَغَابِنُهَا وَجَادَتْ بِدِرَّتِهَا قَرَى حَجَنٍ قَتِينٍ ^(٤)

فسكت عنه يزيد ، فقال : بَصْبُصَنَّ إِذْ حُدِين ، ثم أعاد : بَصْبُصَنَّ إِذْ حُدِين ^(٥) ، فقال يزيد : وما على أمير المؤمنين - لا أمّ لك - ألا يعرف هذا ؟ هو القُرَاد أشبه الدوابّ بك - وكان كَثِيرٌ قصيراً - متقارب الخلق - فَحَجِبَ عن يزيد ، فلم يصل إليه ، فكلّم مسامة بن عبد الملك يزيد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، مدحك ، قال : بكم مدحنا ؟ قال : بسبع قصائد ، قال : فله سبعمائة دينار والله لأزيده عليها .

(١) طبقات فحول الشعراء ٥٤٤/٢

(٢) المروض جمع عَرُوض : الناع ، وما كان غير تقدي من المال .

(٣) ديوانه ٩٥

(٤) مغابنها : مرقا جلدها ، واحدها مغبنة . قَرَى حَجَن : ما يكون له قرى مستعار من قرى الضيف . أَلْحَجَن : البطيء الشباب . أَرَادَ حَجَنًا لَوءَ غَدَائِهِ : يعني أنها عرقت ، فصار عرقها قرى للقراد ، والقَتِين : القليل الدم ، سمي قَتِينًا لقلة طعمه ، لأنه يقيم المدة الطويلة من الزمان لا يطعم شيئاً . والشاعر يصف بهذا البيت ناقته .

(٥) هذا بعض مثل ، وقامه : « بصبصن إذ حدين بالأذنان » ، يضرب في فرار الجبان وخضوعه . بصبص بذنبه : حركه ، والإبل تقفل ذلك إذا حدي بها ، وجعله هنا مثلاً مضروباً في العجز .

قال الزبير بن بكار^(١) :

وكان كثير شيعياً حريصاً^(٢) ، يزعم أن الأرواح تنسأخ ، ويحتج بقول الله - عز وجل - ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾^(٣) ، ويقول : ألا ترى أنه مُحَوَّلُهُ في صورة بعد صورة .

وكان كثير ينشد علي بن عبد الله بن جعفر لنفسه في محمد بن علي بن أبي طالب^(٤) : [من الوافر]

أَقْرَ اللَّهُ عَيْنِي إِذْ دَعَا نِي	أَمِينَ اللَّهُ يَلْطَفُ فِي السُّؤَالِ
وَأَتَنِي فِي هَوَايَ عَلَيَّ خَيْرًا	وساءل ^(٥) عن بني ، وكيف حالي
وكيف ذكرتُ شَأْنَ أَبِي خَبِيبٍ	وزَلَّةً نَعْلِهِ عِنْدَ النَّضَالِ ^(٦)
هُوَ الْمَهْدِيُّ خَبْرُنَاهُ كَعْبٌ	أَخُو الْأَخْبَارِ ^(٧) فِي الْحَقَبِ الْخَوَالِي

فقال له علي بن عبد الله : يا أبا صخر : ما يثني عليك في هواك خيراً إلا من كان على مثل رأيك ، فقال : أجل ، بأبي أنت .

قال : وكان كثير خصبياً يرى الرجعة^(٨) . وأبو خبيب الذي ذكر كثير عبد الله بن الزبير ، كان يكنى بأبي بكر ، وخبيب ابنه وأسن ولده ، وكان من العباد ، وكان من هجا عبد الله بن الزبير كناه بابنه خبيب ، وكان كثير سيء الرأي في عبد الله بن الزبير ينال منه .

(١) رواه صاحب الأغاني ١٧/٩

(٢) كذا في هذا الموضع . وسيأتي أنه كان خصبياً يرى الرجعة .

(٣) سورة الانططار : ٨/٨٢

(٤) ديوان كثير ٢٢٢

(٥) في الديوان « ويأل » .

(٦) في ديوانه :

« ... حَالُ أَبِي خَبِيبٍ وزلّة فعله عند السؤال »

(٧) هو كعب الأخبار بن مائع . ويكنى أبا إسحاق ، وكان على دين يهود فأسلم . توفي سنة اثنتين وثلاثين .

(٨) الحشبة : من الرافضة . كان إبراهيم بن الأشتر لقي عبيد الله بن زياد ، وأكثر أصحاب إبراهيم معهم

الحشب ، فسموا : الحشبية . وقيل غير ذلك في سبب تسميتهم . التاج : « خشب » ، والمعارف ٢٢٢

عن مصعب بن عبد الله قال :

بعثت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله إلى كُثَيْرِ عَزَّة ، فجاءها ، فقالت له : ما الذي يدعوك إلى ما تقول من الشعر في عَزَّة وليست على ما تصف من الحسن والجمال ، فلو شئت صرفت ذلك إلى غيرها ، ممن هو أولى به ، أنا وأمالي ، فأنا أشرف وأفضل من عَزَّة ، وإنما أرادت أن تُخَبِّرَهُ وتبلّوهُ ، فقال ^(١) : [من الطويل]

صَحَا قَلْبُهُ يَا عَزَّ أَوْ كَادَ يَذْهَلُ	وأضحى يريد الضُّرم أو يتبدّل
وكيف يريد الضُّرم من هو واميّ ^(٢)	لعزّة ، لا قال ، ولا متبدّل
إذا وصلّتنا خُلّة كي تزيّلنا	أتيّنا وقُلّنا : الحاجبيّة أوّل ^(٣)
سنوئيك غُرفاً إن أردت وصالنا	ونحن لتيك ^(٤) الحاجبيّة أوّصل
وحدها الواشون أني هجرتها	فحملها غيظاً على الحمل

فقالت عائشة : والله لقد سميتي لك خُلّة ، وما أنا لك بخُلّة ، وعرضت عليّ وصّلَكَ ، وما أردت ذلك ، فألا قلت كما قال جميل ، فهو والله أشعر منك حيث يقول ^(٥) :

يَارْبُ ^(٦) عارضة علينا وصلّها	بالجدّ تخلّطه بقول الهازل
فأجبتها بالقول بعد تَسَرُّ	حيي بشينة عن وصالك شاغلي
لو كان في قلبي بقدر قلامية	فَضْلٌ وصلّتك ، أو أتتك رسائي

فقال : والله ما أنكرت فضل جميل ولا أنا إلا حسنة من حسناته . واستحيا .

قال كُثَيْرُ ^(٧) : [من الكامل]

(١) ديوان كُثَيْرِ عَزَّة ٢٥٤ ، والأبيات من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان .

(٢) الواميّ : الحب ، وليس البيت في الديوان .

(٣) رواية الشطر في الديوان : « إذا ما أردت خُلّة أن تزيّلنا » ، الخُلّة : الصديق الذكر والأنثى .

(٤) في الديوان : « لتلك » .

(٥) ديوان جميل ١٧٨

(٦) في ديوانه : « فلرب » .

(٧) ديوان كُثَيْرِ ٣٩٤

بأبي وأمي أنتِ مِنْ مَعْشُوقَةٍ طَبِينٌ ^(١) الْعَدُوُّ لَهَا فَغَيَّرَ حَالَهَا
وَمَتْنِي إِلَى بَعِيبِ عَزَّةٍ نِسْوَةٍ جَعَلَ ^(٢) الْإِلَهَ خَدَوْنَهُنَّ نَعَالَهَا
اللَّهُ يَعْلَمُ لَلْـجَمِيعِ وَمَثَلُ لاخترتُ قَبْلَ تَأْمَلِ تَمْنَالَهَا ^(٣)
ولوان عَزَّةٌ خَاصَمَتِ شَمْسَ الضُّحَى فِي الْحَسَنِ عِنْدَ مَوْقٍ ^(٤) لَقَضَى لَهَا

قال المبرد : قال لي الجاحظ :

أتعرف مثل قول إسماعيل بن القاسم : [من الطويل]

ولا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُؤْطَنُ نَفْسُهُ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنُوبُ ؟
فَقُلْتُ : قَوْلَ كَثِيرٍ ، وَمِنْهُ أَخَذَ ^(٥) : [من الطويل]

فَقُلْتُ لَهَا : يَا عَزُّ كُلِّ مُصِيبَةٍ إِذَا وَطَّنَتْ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ

قال أبو العباس المبرد :

ويروي أن عبد الملك بن مروان لما سمع هذا قال : لوقاله في صفة الحرب كان فيه
أشعر الناس .

عن ابن الكلبي قال :

مرت عَزَّةٌ بكَثِيرٍ مَتَنَكْرَةً لَا يَعْرِفُهَا ، تَمِيسُ فِي مَشِيَّتِهَا ، يَكَادُ خَصَرُهَا يَنْبِتُ ،
فَاسْتَوْقَفَهَا لِيَكَلِمَهَا ، فَقَالَتْ : وَهَلْ تَرَكْتَ عَزَّةً لِأَحَدٍ فَيْكَ بَقِيَّةٌ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ عَزَّةً
أَمَةٌ لِي لَوَهَبْتُهَا لَكَ ، فَسَفَرْتُ ، فَقَالَتْ : يَا عَدُوَّ نَفْسِهِ ، إِنَّكَ لَهَا هُنَا . فَندم على ما فرط
من قوله ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ ^(٦) : [من الطويل]

(١) في الديوان : « من مظلومة » . طَبِينٌ لَهَا : خَدَعَهَا .

(٢) في الديوان : « وسعى إلي بصرم .. جعل الملك .. » .

(٣) ليس البيت في الديوان .

(٤) موق : قاض موقف مسدد في أحكامه .

(٥) البيت من قصيدته الثائية المعروفة . انظر ديوانه ٩٧

(٦) انظر ديوان كثير ٥٢٧ ، وديوان جميل ٥٤ ، والأبيات مع خبرها برواية أخرى في أخبار عَزَّة (تراجم

النساء ٢٤٧) .

أَلَا لَيْتَنِي قَبْلَ الَّذِي قُلْتُ شَيْبَ لِي مِنْ الرِّعَفِ الْقَاضِي دِمَاءَ الدَّرَارِحِ^(١)
فِتْ وَلَمْ تُعَلِّمْ عَلَيَّ خِيَانَةَ أَلَا رَبِّ بَاغِي الرِّيحِ لَيْسَ بِرَابِحِ^(٢)
أَبَوْهُ بِذَنْبِي ، إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُهَا وَإِنِّي بِيَاقِي سِرَّهَا غَيْرُ بَائِحِ
فَلَا تَحْمِلِيهَا وَاجْعَلِيهَا خِيَانَةَ تَرَوْحَتْ مِنْهَا فِي مَنَاحَةِ نَائِحِ^(٣)

حكى يحيى بن سعيد الأموي^(٤)

أن امرأة لقيت كثيرَ عزة ، وكان قليلاً دميماً ، فقالت : من أنت ؟ قال : كثير عزة ، قالت^(٥) : « سمعُ بالمُعَيَّدي خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ » ، قال : مه رحك الله ، فيأني أنا الذي أقول^(٦) : [من الطويل]

فَإِنْ أَكْ مَعْرُوقَ الْعِظَامِ فَيَأْنِي إِذَا مَا وَزَنْتِ الْقَوْمَ بِالْقَوْمِ وَازْنِ
قَالَتْ : وكيف تكون بالقوم وازناً وأنت ، لا تُعْرِفُ إِلَّا بَعْزَةَ ، قال : والله لئن قلتِ ذاك ، لقد رفع الله بها قدري ، وزَّيْنُ بها شعري ، وإنها لكما قلتِ^(٧) : [من الطويل]

وَمَا رَوْضَةَ بِالْحَزْنِ ظَاهِرَةُ الثَّرَى يَجِجُ السَّدى جُشَّائِهَا وَعِرَارِهَا^(٨)
بِأَطْيَبِ مِنْ أَرْدَانِ عِزَّةٍ مُوهِنَاً وَقَدْ أَوْقَدْتُ بِالْمُنْدُلِ الرُّطْبَ نَارَهَا^(٩)

(١) في ديوان كثير : « من ألم خضخاض بماء الدَّرَارِحِ » ، وفي ديوان جميل : « سام الدَّرَارِحِ » ، ورواية التاريخ الأخرى : « وم الدَّرَارِحِ » . الزَّعْفُ : القاتل سريعاً . والدَّرَارِحِ دوبيات أعظم من الذباب ، لها أجنحة تطير بها وهي سم قاتل .

(٢) في الديوان : « وك طالب للريح ليس برابح » .

(٣) رواية الديوان : « مياحة مائح » .

(٤) الخبر برواية أخرى في المحاسن والأضداد للملاحظ ١٣٩ ، والشعر والشعراء ٥٠٨

(٥) تقدم المثل في ص ١٥٤

(٦) البيت من قصيدة في ديوانه ٣٧٩ - ٣٨٠ ، وفيه : « إِذَا وَزَّيْنُ الْأَقْوَامِ » .

(٧) البيت من قصيدة في ديوانه ٢٩٩

(٨) في الديوان : « طيبة القرى » . الحزن : الموضع الفليظ ، والعرب تفضل روضة الحزن . الجشجاش : شجر

أخضر ينبت بالقيظ له زهرة صفراء طيبة الريح ، والقرار : بهار البر وهو نبت طيب الريح ، وقيل : الغرجس البري .

(٩) المُوْهِنُ : غو من منتصف الليل ، المُنْدُلُ : عود الطيب الذي يتبخر به ، والبيت من شواهد اللسان :

« نذل » .

مِنْ الْخَفَرَاتِ الْبَيْضِ لَمْ تَلَقْ شَقْوَةً وبالحسب المكتون صافٍ فخارها^(١)
فَإِنْ بَرَزَتْ كَانَتْ لَعِينُكَ قُرَّةً وإن غيبت عنها لم يعممك عارها^(٢)

قالت : أرايت حين تذكر طيبها ، فلو أن زنجية استجمرت بالمسندل الرطب لطاب
ريحها ، ألا قلت كما قال امرؤ القيس^(٣) : [من الطويل]

خَلِيلِي مُرًّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ نَقَضَ لُبَانَاتِ^(٤) الْفُؤَادِ الْمَعْدَبِ
أَلَمْ تَرَ أَنِّي^(٥) كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقاً وجدتُ بها طيباً وإن لم تطيب

قال : الحقُّ والله خير ما قيل ، هو والله أنعت مني لصاحبه .

قال محمد بن سلام :

كان لكثير بن عبد الرحمن صاحب عزة غلام تاجر يأتي الشام بمتاع يبيعه ،
وأرسلت عزة امرأة تطلب لها ثياباً ، فدفعَتْ إلى غلام كثير وهي لا تعرفه ، فابتاعت منه
حاجتها ، ولم تدفع إليه الثمن ، فكان يختلف إليها مقتضياً ، فأنشد ذات يوم قول مولاه^(٦) :
[من الطويل]

أَرَى كُلَّ ذِي دِينَ يُؤْفِي^(٧) غَرِيمَهُ وعزة مطولٌ معني غريمها

فقالت له المرأة التي ابتاعت منه الثياب : فهذه والله دار عزة ، ولها ابتعت منك
الثياب ، قال : والله فأنا غلام كثير ، فأشهد الله أن الثياب لها ، وأني لا آخذ من ثمنها
شيئاً . فبلغ ذلك كثيراً فقال : وأنا أشهد الله أنه حرٌّ ، وأنَّ ما بقي معه من المال فله .

(١) في الديوان :

« .. لَمْ تَرَ شَقْوَةً .. » وبالحسب المحض الرفيع فخارها «

(٢) رواية الديوان :

« وَإِنْ خَفِيتْ كَانَتْ لَعِينُكَ قُرَّةً وإن تبد يوماً لم يعمك عارها «

(٣) ديوان امرئ القيس ٤١

(٤) اللبانة : الحاجة .

(٥) رواية الديوان : « أَلَمْ تَرَ يَا بِي » .

(٦) البيت من قصيدة في ديوان كثير ١٤٣ ، وأورد المحقق مذكرته المصادر في مناسبه .

(٧) رواية الديوان : « قَضَى كُلُّ ذِي دِينَ فَوْقِي » ، وقد ذكر ابن عساكر هذه الرواية من وجه آخر .

أنشد محمد بن علي الهاشمي لكثير عزة^(١) : [من الطويل]

فما أحدث النأي الذي كان بيننا سلوا ، ولا طول اجتماع تقاليا
وما زادني الواشون إلا صابةً ولا كثرة الناهين إلا تماديا

وأنشد أبو جعفر العدوي لكثير عزة^(٢) : [من البسيط]

لوقاس من قد مضى وجدي بوجدِهِمْ لم يبلغوا من عشير العُشْر مِثْشارا
وصالِكُمْ جنةً فيها كرامتها وهجركم يعدل الغلين والنارا

قال ابن قتيبة^(٣) : قال كثير : [من المتقارب]

بأية أني إذا ما ذكُرتِ عَرَفْتُ خلائقَ مني ثلاثا
عقافاً ومُجْدأ إذا ما الرجالُ تَبَالَوْا خلائقهم واحتراثا^(٤)

حدث إسحاق بن جعفر أبو يحيى قال :

قيل لكثير عزة : ما بقي من شعرك ؟ فقال : ماتت عزة فإطرب ، وذهب
الشباب فما أعجب ، ومات ابن ليلى^(٥) فما أُرغب - يعني عبد العزيز بن مروان - وإنما
الشعر بهذه الحلال .

قال عمر بن عبد العزيز :

إني لأعرف صلاح بني هاشم وفسادهم بحب كثير ؛ من أحبه منهم فهو فاسد ، ومن
أبغضه منهم فهو صالح ؛ لأنه كان خشبياً يرى الرجعة .

مات عكرمة وكثير عزة في يوم واحد - يعني سنة خمس ومائة - فأجفلت قريش في
جنازة كثير ، ولم يوجد لعكرمة من يحمله .

(١) لم أعر على البيتين في ديوانه وفيه قصيدة من البحر ذاته والقافية ذاتها .

(٢) لم أعر على البيتين في ديوانه .

(٣) غريب الحديث ٢٨٧/١ ، و ٢٨٥/٢ .

(٤) احتراث المال : كسبه ، والحرث : الكاسب .

(٥) أم عبد العزيز بن مروان ليلى بنت زبان بن الأصبح بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث من كلب

١١٣ - كدام بن حيّان العنزيّ

من تابعي أهل الكوفة . كان من الشيعة الذين أخذوا مع حجر بن عدي ، وقدم بهم على معاوية إلى عذراء ، فقتل كدام مع حجر^(١) .

١١٤ - كريب بن أبرهة بن الصباح

ابن مرثد بن ينكف بن نيف بن معدي كرب بن عبد الله بن عمرو بن ذي أضح - واسمه الحارث - بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن حمير بن قطن بن عوف بن زهير بن أمي بن حمير بن سبأ ، أبو رشدين - ويقال : أبو راشد - الأصبحي يقال : إن له صحبة . قدم دمشق وافداً على معاوية ، وعلى عبد الملك بن مروان .

عن ثوبان بن شهر قال :

سمعت كريب بن أبرهة وكان جالساً مع عبد الملك في سطح بدير الممران - وذكر الكبير - فقال كريب : سمعت أبا ربيعة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول^(٢) :

« لا يدخل شيء من الكبير الجنة » ، فقال قائل : يا رسول الله ، إنني أحب أن أتجمل بعلاق سوطي ، وشنع^(٣) نعلي ، فقال له النبي ﷺ : « إن ذلك ليس بالكبر ، إن الله جميل يحب الجمال ، إنما الكبير من سفه الحق ، وغفص^(٤) الناس بعينه » .

قال يحيى بن عبد الحميد العامري :

قدم الشام : ذو الكلاع ، وحوشب ، وبخير بن ريسان ، وبنو أبرهة بن الصباح : كريب بن أبرهة ، والصباح بن أبرهة ، وأخ لهم ثالث .

(١) قارن بالطبري ٢٧١/٥ ، ٢٧٧ .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٧٦٤) برواية أخرى .

(٣) هو مافي مقبضه من السير - وشنع النعل : قبالها الذي يشد إلى زمانها .

(٤) غفصه وغفصه ، يغفصه ، ويغفصه غفصاً وغفصه : حفره ، واستصرفه ، ولم يره شيئاً .

قال عبد العزيز بن مروان لكريب بن أبرهة بن الصباح :
يا كريب ، أشهدتَ خطبةَ عمر بن الخطاب بالجالية ؟ قال : حضرْتُها وأنا غلام في
إزارٍ أسعَ خطبتهُ ، ولا أدري ما يقول .

عن أبي وَغلة شيخ من عك قال :
قدم علينا كريب من مصر يُريدُ معاويةَ ، فزرنَاه .

قال أبو سعيد بن يونس :
كريب بن أبرهة بن الصباح بن لهيعة بن معدي كرب الأصبحي ، يكنى
أبا رشدين . أمه كبشة بنت عيدان بن ربيعة بن عيدان الحَضْرَمي . شهد فتح مصر ،
واختط بجيزة فسطاط مصر ، وأدركت قصره بالجيزة قائماً بحاله معروف مشهور حتى هدمه
ذكاء الأعور - أمير كان على مصر - ونقل عمده وطوبه فابتنى به القيسارية الجديدة المعروفة
بقيسارية ذكاء ، يباع فيها البزر . وقد ولي لعبد العزيز بن مروان رابطة الإسكندرية ،
وكان شريفاً بمصر في أيامه . توفي كريب بن أبرهة سنة خمس وسبعين .

عن يعقوب بن عبد الله قال :
دخلنا مصر في ولاية عبد العزيز بن مروان فرأيتُ كريبَ بن أبرهة يخرج من عند
عبد العزيز ، فيمشي تحت ركابه خمسمائة من حمير .

عن سَلِيم بن عَثْر قال :
لقينا كريب بن أبرهة راكباً ، وراءه غلام له ، فقال^(١) : سمعتُ أبا الدرداء
يقول^(٢) :

لا يزالُ العبدُ يزداد من الله بُعْداً كلما مَثِيَ خلفه .

قال ابن بُكَيْر :
مات كريب أظنه سنة ثمان وسبعين .

(١) يعني سليم بن عثر .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٨٨٠٥) من طريق ابن عساكر .

قال العجلي^(١) :

كريب بن أبرهة تابعي ثقة ، وكان من كبار التابعين .

١١٥ - كريب بن الصباح الحِميري

شهد صفين مع معاوية ، وقتل يومئذ^(٢) . وكان موصوفاً بشدة البأس .

١١٦ - كريب بن أبي مسلم

أبو رشدين مولى ابن عباس الهاشمي المكي

بعثته أم الفضل والدة ابن عباس إلى معاوية رسولا .

قال : فقدمت الشام ، فقضيت حاجتها ، واستهلّ عليّ هلال رمضان وأنا بالشام ، فرأيتُ الهلال ليلة الجمعة ، وراه الناس ، وصاموا ، وصام معاوية ، فقدمتُ المدينة في آخر الشهر ، فسألني عبد الله بن عباس ، ثم ذكر الهلال ، فقال : متى رأيتُ الهلال ؟ فقلتُ : رأيناه ليلة الجمعة ، قال : أنت رأيته ليلة الجمعة ؟ فقلتُ : نعم أنا رأيته ليلة الجمعة ، وراه الناس ، وصاموا ، وصام معاوية ، قال : لكننا رأيناه ليلة السبت ، فلا نزال نصومُ حتى نكمل ثلاثين أو نراه ، فقلتُ : أولانكتفي برؤية معاوية وصيامه ؟ فقال : لا ، هكذا أمرنا رسول الله ﷺ .

عن كريب مولى ابن عباس

أن عبد الله بن عباس ، وعبد الرحمن بن أزهر ، والمِسْوَر بن مخرمة أرسلوه إلى عائشة زوج النبي ﷺ ، فقالوا : اقرأ عليها السلام منا جميعاً ، وسلها عن الركعتين بعد العصر وقل : إنا أخبرنا أنك تصليهما ، وقد بلغنا أن رسول الله ﷺ نهى عنها قال ابن عباس : وكنت أضربُ مع عمر بن الخطاب الناسَ عليهما . قال كريب : فدخلتُ عليها ، وبلغتها ما أرسلوني به ، فقالت : سل أم سلمة . فخرجتُ إليهم ، فأخبرتهم بقولها ،

(١) تاريخ الثقات ٢٩٧

(٢) نقل ابن عساكر خبر مقتله من طريق نصر بن مزاحم المنقري في وقعة صفين ٢٥٦

فردوني إلى أم سلمة بمثل ما أرسلوني به إلى عائشة ، فقالت أم سلمة : سمعتُ رسولَ الله ﷺ ينهى عنها ، ثم رأيته يصلّيها ، أمّا حين صلاحها ، فإنّه صلى العصر ثم دخل عليّ وعندي نِسوة من بني حَرَام من الأنصار ، فصلاها ، فأرسلت إليه الجارية ، فقلت : قومي بجنبه ، فقولي له : تقول أم سلمة : يا رسول الله ، إنّي سمعتك تنهى عن هاتين الركعتين وأراك تصلّيها ، فإن أشار بيده فاستأخري عنه ، قالت : ففعلت ، فأشار بيده ، فاستأخرت عنه . قال : « يابنة أبي أمية ، سألت عن الركعتين بعد العصر ؛ إنّه أتاني أناس من عبد القيس بالإسلام من قومهم ، فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر وهما هاتان » .

قال محمد بن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة :

كريب مولى عبد الله بن عباس ، يكنى أبا رشدين . وكان ثقة حسن الحديث .

قال عثمان بن سعيد^(١) :

قلت ليحيى بن معين : كريب أحب إليك^(٢) أو عكرمة ؟ فقال : كلاهما ثقة .

عن مجاهد ، عن ابن عباس

أنه كان يسمي عبيده بأسماء العرب : عكرمة ، ومسمع ، وكريب ، وأنه قال لهم : تزوجوا ؛ فإن العبد إذا زنى نزع منه نور الإيمان ، رد إليه بعد أو أمسكه .

عن موسى بن عقبة قال :

وضع عندنا كريب حملٌ بغير من كتب ابن عباس ؛ فكان علي بن عبد الله بن عباس إذا أراد الكتاب كتب إليه : ابعث إليّ بصحيفة كذا وكذا ، فينسخها ، ويبعث بها .

مات كريب مولى ابن عباس سنة ثمان وتسعين .

١١٧ - كريم بن عفيف بن عبد الله بن كعب الخثعمي الكوفي

تابمي ، ممن حل مع حُجْر بن عدي إلى عذراء ، فكلمَ شمر بن عبد الله القحافي معاوية فيه ، فوهبه له ، وحبسه مدةً ، ثم أطلقه ، فسكن الموصل ، ومات بها قبل معاوية بشهر .

(١) تاريخ الدارمي ١٦٩ (٦٠٤) -

(٢) زاد في تاريخ الدارمي : « عن ابن عباس » .

١١٨ - كعب بن جَعْفَل بن قَمِير

ابن عَجْرَة بن ثعلبة بن عَوْف بن مالك بن بكر بن حَبِيب بن عَمْرُو
ابن غَنَم بن تَغْلِب بن وائل التغلبي الشاعر

سائر القول ، مشهور الشعر . وفد على معاوية . وله مدائح في عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وغيره . وبقي حتى وفد على الوليد بن عبد الملك ، ومدحه .

ذكره ابن سلام في الطبقة الثالثة من الشعراء الإسلاميين ، وقال^(١) :

شاعر مُفْلِق قديم الإسلام ، أقدم من الأخطل والقُطامي ، ولقد لحقا به ، وكنا معه ، وهو الذي يقول : [من الطويل]

وأبيض جَنِيّ عليه سَمُوطَةٌ	من الإنسان في قَصْرِ مُنِيفٍ عَوَارِيَةٍ ^(٢)
تَدَلُّيْنُهُ سَقَطَ النَّدَى بعد هَجَعَةٍ	فَبِتْ أَمْنِيهِ أَلْمَى وَأَخَالِبُهُ ^(٣)
بِمَا يُنْزِلُ الْأَرَى من الشَّعْفِ الطَّلَى	وما لو يُسْنِي حَيَّةً لَان جَانِبُهُ ^(٤)
نَدِمْتُ على شَمْرِ الْعَشِيرَةِ بَعْدَمَا	مَضَى ، وَأَسْتَبْتُ ^(٥) لِلرَّوَاةِ مَذَاهِبُهُ
فَأَصْبَحْتُ لَا أُسْطِيعُ دَفْعاً ^(٦) لِمَا مَضَى	كَمَا لَا يَرُدُّ الدَّرُّ فِي الضَّرْعِ حَالِبُهُ ^(٧)

(١) طبقات فحول الشعراء ٥٧١/٢ ، ٥٧٢ ، وتخرج الأبيات فيه .

(٢) أبيض جني : نسب جال صاحبه إلى الجن لروعة جملها ، ولكنها من الإنسان . والسبوط جمع سبط : وهي فلاة منظومة من لؤلؤ أو غيره . منيف : عال مشرف . والغوارب جمع غارب : وهو أعلى الظهر ، يريد عالية ذراه وقبابه . يصفها بأنها من بيت سيادة وشرف .

(٣) دلالة بحسن حديثه يدل عليه : أطعمه وغره حتى أوقعه فيما يريد من تقريره . وخالب المرأة بخالبيها : خادعها بألطف القول والركة حتى يسلبها قلبها وعقلها .

(٤) الأروى واحدة الأروية ، وهي الوعل يسكن في رؤوس الجبال معتمداً بها ، والشعف : جمع شفة ، وهي رأس الجبل وقتته . الطلّة : هي العنق ، والجمع طَلَى ، والطلّى : جمع طلية وهي صفحة العنق . وقد وقعت في أصل ابن سلام : « الأولى » واستظهر الحقّق إثبات « العَلَى » . وسنى الحية وتسناها : رقاها وصوت بها يدعوها ويرفق بها حتى تخرج إليه . وفي ابن سلام : « مال جانبه » .

(٥) استتب الطريق : إذا خد فيه السبارة خدوداً وشركاً ، فوضح واستبان لمن يسلكه . ندم الشاعر على هجاء عشيرته بعد أن تناقلت شعره الذي هجاها به الرواة ، وذهب كل مذهب .

(٦) في طبقات ابن سلام : « رداً » .

(٧) الدَّرُّ : اللبن يجلب فيسيل من الضرع .

معاوي أنصف تغلب بنه وأئيل
قليل على باب الأمير لبائتي^(١)
من الناس، أو دغها وحيّا تضاربة
إذا رايني باب الأمير وحاجية
تمت بأبن هند في قريش مضاربة^(٢)
قال مصعب بن عبد الله^(٣) :

زعموا أن معاوية قال لكعب بن جعيل بعد موت عبد الرحمن : ليس للشاعر عهد ،
قد كان عبد الرحمن - يعني ابن خالد - لك صديقاً ، فلما مات نسيته ، فقال : ما فعلت ،
ولقد قلت فيه بعد موته : [من الوافر]

ألا تنكي وما ظلمت قريش
ولو سئلت دمشق وتغلبك
بإعوال البكاء على فتاها
وحص من أباح لكم حماها ؟
وسيف الله أدخلها المنايا
وقدّم حصنها وحوى قراها
وأنزلها معاوية بن حزب
وكانت أرضه أرضاً سواها

فلم يزل معاوية متقياً لكعب بن جعيل مكرماً له حتى مات .

عن الأصمعي قال :

كان أبو جهمة الأسدي قد خصّ بني تغلب جميعاً بالهجاء ، فقال كعب بن جعيل :
[من الوافر]

بنا كثر بنو أسد فتخشى
قبيلة تردّد في معاد
لكثرتها ولا عزّ القليل
خدودهم أذل من السيل
تمنى أن تكون أخا قريش
شحيح البغل يأذن للصهيل

(١) ليث بالمكان لبناً ولبائاً ولبانة : مكث وأقام .

(٢) قال محقق الطبقات : « قبل هذا البيت بيت لا يتم إلا به ، وهو قوله ، يذكر موقف أبي موسى الأشعري
وعمر بن العاص في التحكيم :

كان أبى موسى عشية أذرح يطوف بلفان الحكيم يواربسه »

تداروا : أصلها تداروا ، فهل الهزمة ، وتداروا في الأمر : تخاضعوا فيه وتنازعوا والمضارب جمع مضرب - بكسر الراء -
وهو المنصب والأصل ، يقال : فلان كريم المضرب : أي الأصل والمحتد .

(٣) نسب قريش لمصعب ٣٢٥ ، وأخرجه ابن عساكر في ترجمة عبد الرحمن بن خالد (م ٤٠ ص ٢٩١) بقريب
من هذه الرواية .

وقال^(١) : [من الطويل]

إذا احمرَّ بأْسُ النَّاسِ أَلْفَيْتَ شَرَّهُمْ بني أسد، إني بما قلت عارف
أغاروا علينا يسرقون رحالنا وليس لنا في مَرْجٍ صَفَيْنَ قَائِفٍ^(٢)

قال كعب بن جعيل :

إني قد هجوت نفسي بيتين ، وَصَّحْتُ^(٣) عليها ، فمن أصابها فهو الشاعر ؛ فقال
الأخطل^(٤) : [من المتقارب]

سُمِّيتَ كَعْباً بِشَرِّ الْعِظَامِ وكان أبوك يسمى الْجَعْلُ
وكان مَحَلُّكَ من وائلٍ محلُّ القَرَادِ من أَسْتِ الْجَعْلِ

فقال : هما هذان .

وَجَعِلَ : بالجيم وفتح العين وسكون الياء المعجمة باثنتين من تحتها^(٥) .

١١٩ - كعب بن حامد - ويقال : حامز بالزاي - بن سلمة

ابن جابر بن شراحيل بن ربيعة ذي الأربعة العنسي الداراني

كان على شرطة عبد الملك بن مروان ، وقيل : على شرطة الوليد وسليمان ابني
عبد الملك ، فلمَّا ولي عمر بن عبد العزيز عزله ، فلما ولي يزيد بن عبد الملك أعاده ،
وأقره هشام ثلاث عشرة سنة ، ثم بعثه إلى أرمينية أميراً بعد قتل الجراح بن عبد الله
الحكمي .

وقيل : إنه كان على شرطة عمر بن عبد العزيز .

(١) البيتان من قصيدة لكعب بن جعيل في وقعة صفين ٤١٠ ، وطبقات فضول الشعراء ٥٧٧/٢ بخلاف في الرواية .

(٢) القائِف : الذي يعرف آثار وطء الأقدام . قاف الأثر يققوه قيافة : تتبعه ليعرف من هو .

(٣) صَمَرٌ يَصْمُرُ صَمْرًا فهو صامز : سكت . وصمُر فلان على الشيء : جد .

(٤) البيتان ومناسيتهما في طبقات فضول الشعراء ٤٦٢/١ ، وتخرجهما فيه .

(٥) الإكمال ١٠٧/٢

قال يحيى بن حمزة : حدثني عمرو بن مهاجر^(١)

أن كعب بن حامد جاءه - يعني عمر - بسارق قد قطعت يده ، أخذ في فسطاط قد أخرج عاتة المتاع ، فوضعه في خرج ، ثم وضعه على دابته ، ودابته مربوطة بوتر الفسطاط ، فسأل كعباً : كيف أخذه ، فأخبره ، فضربه دون المائة ضرباً وجيعاً ، ثم قال : يا عمرو ، خذه إليك ، فأخذته ، فأولماً إلي أن ألبسه جلدأ . قال : ثم سألتني عنه بعد ليلتين : ما فعل الرجل الذي ضربنا ؟ فقلت : عندي يا أمير المؤمنين ، قال : هل أكل ؟ قلت : نعم ، قال : فألبسته جلدأ ؟ قلت : نعم ، قال : فإذا كان في ثلث الليل فسرجه .

١٢٠ - كعب بن خريم بن جندب

أبو حارثة المرمي

روى عن يعلى بن بشر الخفاجي ، عن نابتة بني جمعة قال^(٢) :

أنشدت النبي ﷺ وأنا عن يمينه : [من الطويل]

نَحْلِي بِأَرْطَالِ اللَّجَيْنِ سِوَقْنَا وَنَعْلُو بِهَا يَوْمَ الْهَيَاجِ السُّورَا^(٣)
عَلَوْنَا الْعِبَادَ عِقَّةً وَتَكْرُمًا وَإِنَّا لَنَرَجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا

قال : فقال رسول الله ﷺ : « إلى أين لا أم لك ؟ » قال : قلت : إلى الجنة يا رسول الله ، قال : « أجل إن شاء الله يا أبا ليلى » . ثم أنشدته : [من الطويل]

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صُفْوَهُ أَنْ يَكْذُرَا
وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إِذَا مَا أَوْرَدَ الْأَمْرَ أَصْدُرَا

فقال لي رسول الله ﷺ : « أجدت ، لا يَفْضُضُ الله فاك » . قال : فلقد رأيته بعد عشرين ومائة سنة ، وإنَّ لأُسنانه أثرأ^(٤) كأنه البرد .

(١) تاريخ داريا ٨٧

(٢) الخبر في العقد الفريد ٢٨٧/١ ، ونضرة الإغريض ٣٠٥ والتخريج فيه . وانظر ديوان النابتة الجمعي ٥١ ،

٦٩ ، وسينبه الحافظ أن الصواب في رواية هذا الخبر يعلى بن الأشدق .

(٣) السُّور : الدرع .

(٤) في الأصل : « أثر » . أثر الأسنان وأثرها : التحزيز الذي يكون فيها خلقة ومستعملأ .

قال أبو نصر الحافظ (١) :

حارثة بحاء مهملة وبعد الراء ثاء معجمة بثلاث ، وخَرِيم : أوله خاء معجمة
مضمومة ، ثم راء مفتوحة : أبو حارثة كعب بن خَرِيم المُرِّي الدمشقي .
كان أبو حارثة شيخاً صالحاً صدوقاً .

١٢١ - كعب بن عبد الله - ويقال : ابن مالك -

القيسي المعروف بالمُخْبِل

عن رباح بن قطيب بن زيد الأسدي قال (٢) :

كانت عند رجلٍ من بني قيس يقال له : كعب بنت عم له ، وكانت أحب الناس
إليه ، فخلا بها ذات يوم ، فنظر إليها وهي واضعة ثيابها ، فقال : يا أم عمرو ، هل ترين
أن الله خلق أحسن منك ؟ قالت : نعم ، أختي ميلاء هي أحسن مني ، قال : فلأني أحب
أن أنظر إليها ، فقالت : إن علمت بك لم تخرج ، ولكن كن من وراء الثُّر . ففعل .
وأرسلت إليها ، وجاءتها ، فلما نظر إليها عشقها ، وانتظرها حتى رُوحت إلى أهلها ،
فعارضها ، فشكا إليها حبها ، فقالت : والله يا بن عم ما وجدت من شيء إلا وقد وقع لك
في قلبي أكثر منه . وعادت مرة أخرى ، فأنتها أم عمرو وهما لا يعلمان فرأتها جالسين ،
فصت إلى إختوها ، وكانوا سبعة ، فقالت : إما أن تزوجوا ميلاء كعباً ، وإما أن تكفوني
أمرها . وبلغه الخبر ، ووقوف إختوها على ذلك ، فرمى بنفسه نحو الشام حياةً منهم .
وكان منزله ومنزل أهله الحجاز فلم يدر أهلُه ، ولا بنو عمه أين ذهب ، فقال كعب :
[من الطويل]

أفي كل يوم أنت من لا يجي الهوى إلى الثَّم من أعلام (٣) ميلاء ناظر
بعمشاء من طول البكاء كأنها بها خزر ، أو طرفها متخازر (٤)

(١) الإكمال ٧/٢ و ١٢٢/٢

(٢) الأغاني ٥١١/٢٢ ، ط . دار الثقافة ، وفيه : « قطب » .

(٣) الأعلام : الجيال ، مفردا علم .

(٤) الفش : ضعف رؤية العين مع سيلان دمعها في أكثر أوقاتها . رجل أعشى ، وامرأة عشاء . والعشاء في
البيت صفة للعين حلت محل الموصوف . الخَزَر : ضيق العين وصفرها والحول ، وتخازر الرجل : نظر بمؤخر عينه ،
وتخازر الرجل : إذا ضيق جفنه ليحدد النظر .

نَمْنَى الْمُنَى حَتَّى إِذَا مَلَّتِ الْمُنَى جَرَى وَاكْفَ مِنْ دَمْعِهَا مُتَبَادِرُ
كَأَزْفَضٍ سِلْكٍ ^(١) بَعْدَمَا ضَمَّ ضَمَّةً بِحَيْطِ الْفَتِيلِ اللَّوْلُوِّ الْمَتَنَائِرِ

قال : فرواه عنه رجل من أهل الشام ، ثم خرج ذلك الشامي يريد مكة ، فاجتاز بأمر عمرو وأختها ميلاء ، وقد ضل الطريق ، فذكر - لما نادت : يا ميلاء - شعركمب ، فتمثل به ، فعرفت أم عمرو الشعر ، فقالت : يا عبد الله ، من أين أقبلت ؟ قال : من الشام ، قالت : ومن سمعت هذا الشعر ؟ قال : من رجل من أهل الشام ، قالت : أوتدري ما اسمه ؟ قال : سمعت أنه كمب ، قالت : فأقمنا عليك ألا تبرح حتى يسمع إخواننا قولك ، فتحسن إليك نحن وهم ، فقد أنعمت علينا ، فقال : أفعل ، وإنني لأروي له شعراً آخر ، فما أدري أتعرفانه أم لا ، فقالت : نسألك بالله إلا أسمعته ، قال : سمعته يقول : [من الطويل]

خَلِيلِي قَدْ رُمْتُ الْأُمُورَ وَقَسْنَهَا ^(٢) بِنَفْسِي وَبِالْفَتَيَانِ كُلِّ زَمَانِ
وَلَمْ أَخْفِ شَرًّا لِلصَّدِيقِ ، وَلَمْ أَجِدْ خَلِيًّا ، وَلَا ذَا الْبَثِّ يَسْتَوِيَانِ
مِنَ النَّاسِ إِنْسَانَانِ ذُنُبِي عَلَيْهَا مَتْلَيَانِ لَوْ شَاءَ لَقَدْ قَضَيَانِي
خَلِيلِي أَمَّا أُمُّ عَمْرٍو فَفَنَهَا وَأَمَّا عَنِ الْأُخْرَى فَلَا تَسْلَانِي
بَلِينَا يَهْجُرَانِ ، وَلَمْ أَرِ مِثْلَنَا مِنَ النَّاسِ إِنْسَانَيْنِ يَهْتَجِرَانِ
أَشَدَّ مَصَافَاةً وَأَبْعَدَ مِنْ قَلِي ^(٣) وَأَغْصَى لَوَاشِي حِينَ يَكْتَفِيَانِ ^(٤)
تَحْدُثُ طَرْفَانَا بِمَا فِي صُدُورِنَا إِذَا اسْتَعْجَمْتُ بِالْمَنْطِقِ الشَّفَتَانِ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَكُلُّ ذَوِي الْهَوَى عَلَى مَا بَنَا أَمْ نَحْنُ مُبْتَلَيَانِ
فَلَا تَعْجِبَا مِمَّا بِيَ الْيَوْمَ مِنْ هَوَى فِي كُلِّ يَوْمٍ مِثْلَ مَا تَرِيَانِ
خَلِيلِي عَنِ أَيِّ الَّذِي كَانَ يَبْنَا مِنَ الْوَصْلِ أَمْ مَاضِي الْهَوَى تَسْلَانِ
وَكُنَّا كَرِيمِي مَعْشَرِ خَطِّ ^(٥) يَبْنَا هَوَى ، فَحَفْظُنَاهُ بِحَسَنِ صِيَانِ

(١) في الأغاني : « ارفض عنها » ، وهو الأشبه . السلك مفردة سلكة وهو الحيط الذي يخاط به الثوب .

(٢) في الأغاني : « قد قست الأمور وزمتها » .

(٣) القلي : البغض .

(٤) في الأغاني : « يكتفيان » .

(٥) في الأغاني : « حم » . ومثله في رواية أخرى ذكرها الحافظ ، وهو الأشبه .

فما زادنا بعد المدى نقض مرة^(١) ولا رجعا من علمنا ببيان
 سلاه بأمر العمرو من هي إذ بدا به سقم جثم وطول ضمان^(٢)
 خليلي لا والله مالي بالذي تريدان من هجر الحبيب يدان
 ولا لي بالشر اعتلاء إذا نأت كما أنأت بالشر معتليان^(٣)

قال : ونزل الرجل ، ووضع رجله حتى جاء إخوتها ، فأخبرتهم الخبر ، وكانوا مهتمين
 بكعب ، وكان ابن عمهم وأشعرهم وأظرفهم . فأكرموا الرجل ، وحملوه على راحلة ، ودلّوه
 على الطريق . وطلبوا كعباً ، فأقبلوا به ، حتى إذا كانوا في ناحية مال أهلهم إذا الناس قد
 اجتمعوا عند البيوت . وقد كان كعب ترك نبياً له صغيراً ، فوجهوه في ناحية المال ، فقال
 كعب : ويحك يا غليم ! من أبوك ؟ قال : رجل يقال له كعب ، قال : وعلى أي شيء قد
 اجتمع الناس ؟ - وأحس قلبه بشر - قال : قد اجتمعوا على خالتي ميلاء ، قال :
 وما قصتها ؟ قال : ماتت . فزقر زفرة مات منها مكانه ، فدفعن حذاء قبرها .

وروى الحافظ الخبر من طريق آخر فيه : الْمُخَبَّل ، وهو كعب بن مالك ، وقيل :
 كعب بن عبد الله ، من بني لأي بن شأس بن أنف الناقة .

١٢٢ - كعب بن عَجْرَة

أبو محمد ، ويقال : أبو عبد الله ، ويقال : أبو إسحاق
 الأنصاري السالمي المدني

من بني . حليف لبني قَوْقَل بن عوف بن الخزرج . من أهل بيعة الرُّضْوَان
 بالْحَذْيِيَّة . وشهد غزوة دُومَة الْجَنْدَل ، ثم قدم الشام مرة أخرى .

(١) المِزَّة : القوة والشدة .

(٢) الضمان : الداء في الجسد من بلاء أو كبر ، وقد ضمن ضمناً كمرض وزمن .

(٣) في الأغاني : « بالبين اعتلاء ... كما أنأت بالبين ... » ، ولعل النصاب :

ولا لي بالبين اعتلال إذا نأت كما أنأت بالبين معتلـان

عن كعب بن عُجْرة قال (١) :

كنا مع رسول الله ﷺ بالحُدَيْبِيَّة ، ونحن عِرمون ، وقد حصره (٢) المشركون ، وكانت لي وَفْرَةٌ (٣) ، فجعلتِ الهوامُ تساقط على وجهي ، فرَّ بي النبي ﷺ ، فقال : « أتؤذيك هوامُ رأسك ؟ » قلت : نعم . فأمره أن يحلق ، قال : ونزلت هذه الآية : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ ﴾ (٤) .

ومن طريق آخر عن كعب بن عُجْرة

أن النبي ﷺ مرَّ به وهو بالحُدَيْبِيَّة ، وهو مُحْرِمٌ ، يُوقَدُ تحتَ قِدْرٍ والقملُ يَتَهافتُ على وجهه ، قال : « احلق رأسك ، وأطعم فرَقاً بين ستة مساكين - والفرق ثلاثة أصع (٥) - أو صم ثلاثة أيام ، أو أنسك نسيكة - وفي رواية : أو اذبح شاة » .

قال واثلة بن الأسقع (٦) :

حتى إذا بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أكثيدر الكِنْدِي بدُومَةِ الجَنْدَل خرج كعب بن عُجْرة في جيش خالد وخرجت معه ، فأصبنا قَيْئاً (٧) كثيراً ، فقسمه خالد بيننا ، فأصابني ست قلائص (٨) .

لم يجد محمد بن سعد كاتب الواقدي نسبه في (كتاب الأنصار) ، وقال محمد بن هشام الكلبي : هو كعب بن عُجْرة بن أمية بن عدي بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن عوف بن غنم بن سويد (٩) بن مري بن أراشة بن عامر بن غبيلة بن قيسيل بن قران بن بلي بن

(١) مسند أحمد ٢٤١/٤ ، وأخرجه البخاري برقم (١٧٢٠) إحصار ، ومسلم برقم (١٢٠١) حج ، والترمذي برقم

(٢٩٧٨) .

(٢) في مسند أحمد : « حصرنا » .

(٣) الوفرة : الحجة من الشعر إذا بلغت الأذنين .

(٤) سورة البقرة ١٩٦/٢

(٥) أصع : جمع صاع ، وهو مكيال يسع خة أرطال وثلاثاً بالبغدادى .

(٦) رواه ابن عاكر من طريق الواقدي في المغازي ١٠٢٩/٣

(٧) مغازي : « فيها » ، تصحيف .

(٨) قلائص : جمع قلوص ، وهي الشابة من الإبل .

(٩) قارن بجمهرة أنساب العرب ٤٤٢ ، وفيه « سواد » وانظر مايلي من طريق الأمير .

إلخاف بن قُصاعة . واختلف فيه ، فقييل : هو حليف لبني قُؤَقل من بني عوف بن الحزرج . وقال محمد بن عمر الواقدي : هو من أنفسهم ، ليس بحليف ، تأخر إسلامه ، ثم أسلم ، وشهد المشاهد .

قال أبو نصر بن ماکولا^(١) :

وأما سَواد - بضم السين وتخفيف الواو - فهو : سَواد بن مَرِيّ بن أراشة من ولده كعب بن عُجْرة بن أمية بن عدي بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن عوف بن عَنَم بن سَواد .

وكان كعب بن عجرة قد استأخر إسلامه ، وكان له صَتمٌ في بيته يكرمه ، ويمسحه من الغبار ، ويضعُ عليه ثوباً . وكان يكلم في الإسلام فيأباه . وكان عبادة بن الصامت له خليلاً ، فقعده يوماً يرصده ، فلمَّا خرج من بيته دخل عبادة ومعه قدوم ، وزوجته عند أهلها ، فجعل يفلّده فِلْدَةً فِلْدَةً وهو يقول :

« ألا كلُّ ما يدعى مع الله باطلٌ »^(٢)

ثم خرج ، وأغلق الباب ، فرجع كعبٌ إلى بيته ، فنظر إلى الصَتم قد كُسر ، فقال : هذا عمل عبادة ! فخرج مغضباً وهو يريد أن يشاتم عبادة ، إلى أن فكّر في نفسه ، فقال : ما عند هذا الصم من طائل ، لو كان عنده طائل حيث جعله جُذاذاً^(٣) لامتنع . ومضى حتى دقَّ على عبادة ، فأشفق عبادة أن يقع به ، فدخل عليه ، فقال : قد رأيت أن لو كان عنده طائل ما تركك تصنع به ما رأيت ؛ وإنّي أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسولُ الله . قال : ثم شهد كعب بعد ذلك المشاهد مع رسول الله ﷺ .

عن كعب بن عُجْرة قال :

أتيت النبي ﷺ يوماً ، فرأيتُه متغيّراً ، قال : قلت : بأبي أنت ، مالي أراك متغيّراً ؟ قال : « ما دخل جوفي ما يدخل جوف ذاتِ كَبِدٍ منذ ثلاثٍ » ، قال : فذهبتُ ،

(١) الإكمال ٢٩١/٤

(٢) شطر بيت من الطويل . وقد قال لبيد :

« ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعم لا عالة زائل »

(٣) الجُذءُ : كسر الشيء الصلب . جذّدت الشيء : كسرتُه وقطعته ، والجُذاذُ والجُذاذ : ما كسر منه .

فإذا يهودي يسقي إبلًا له ، فسقيت له على كل دلو بتمرة ، فجمعت تمرًا ، فأتيته به النبي ﷺ ، فقال : « من أين لك يا كعب ؟ » فأخبرته ، فقال النبي ﷺ : « أتحنيني يا كعب ؟ » قلت : بأبي أنت ، نعم ، قال : « إنَّ الفقرَ أسرعُ إلى من يحبني من السيل إلى معادته ، وإنَّه سيصيبك بلاء ، فأعدْ له » . قال : ففقدته النبي ﷺ ، فقال : « ما فعل كعب ؟ » قالوا : مريض ، فخرج يثني حتى دخل عليه ، فقال له : « أبشر يا كعب » ، فقالت أمه : هنيئاً لك الجنة يا كعب ، فقال النبي ﷺ : « من هذه المتأليّة على الله ؟ » قال : هي أُمي يا رسول الله ، قال : « ما يدريك يا أم كعب ، لعل كعباً قال ما لا ينفعه ، أو منع ما لا يغنيه ^(١) » .

عن ثابت بن عبيد قال :

بعثني أبي إلى كعب بن عُجرة ، فأتيته رجلاً أقطع . فأتيته أبي ، فقلت : بعثني إلى رجلٍ أقطع ! فقال : إن يده قد دخلت الجنة ، وسيتبعها ما بقي من جسده إن شاء الله .

عن الحسن قال :

رحلتُ إلى كعب بن عُجرة من البصرة إلى الكوفة ، فقلت : ما كان فداؤك حين أصابك الأذى ؟ قال : شاة ^(٢) .

عن مولى كعب بن عجرة قال :

أشهد لرأيتُ أربعةً ، أو خمسةً ، من أصحاب النبي ﷺ يَلْبَسُونَ الْمُتَصَفَّرَ الْمُشْتَع ^(٣) ، منهم كعب بن عُجرة .

سنة إحدى وخمسين ، أو اثنتين وخمسين ، مات كعب بن عُجرة ، وهو يومئذٍ ابن خمسٍ وسبعين سنة ، وقيل : ابن سبعٍ وسبعين ، وقد انقرض عقبه .

(١) كذا في أصل التاريخ ، وفوق كل من « منع » و « يغنيه » ضبة ، ولعل التضبيب تنبيه على أن الصواب « قال ما لا يغنيه ، أو منع ما لا ينقصه » . في الحديث : قتل شهيد على عهد رسول الله ﷺ ، فبكنه نائحة ، فقالت : والشهيد ، فقال رسول الله ﷺ : « ما يدريك أنه شهيد ؟ فلمله كان يتكلم فيما لا يعنيه ، أو يخل بفضله ما لا ينقصه » . انظر الكنز رقم (١٠٣١) .

(٢) يعني حين أصابه القمل فرخص له النبي ﷺ في حلق رأسه .

(٣) أشع الثوب وغيره : رواء ضيفاً ، فهو مشع .

١٢٣ - كعب بن عمير الغفاري

وجهه رسول الله ﷺ إلى ذات أطلاح^(١) من أرض البلقاء .

عن الزُّهري قال^(٢) :

بعث رسول الله ﷺ كعب بن عمير الغفاري في خمسة عشر رجلاً ، حتى انتهوا إلى ذات أطلاح من أرض الشام ، فوجدوا جمعاً من جمعهم كثير ، فدعواهم إلى الإسلام ، فلم يستجيبوا لهم ، ورشقوهم بالنبل ، فلما رأى ذلك أصحاب النبي ﷺ قاتلوهم أشد القتال حتى قتلوا ، فأفلت منهم رجل جريح^(٣) في القتلى ، فلما برز عليه الليل تحامل حتى أتى رسول الله ﷺ ، فأخبره الخبر ، فشق ذلك على رسول الله ﷺ ، وهم بالبعث إليهم ، فبلغه أنهم قد ساروا إلى موضع آخر ، فتركهم .

قال محمد بن سعد^(٤) :

سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاح - وهي من وراء وادي القرى - في شهر ربيع الأول سنة ثمان من مهاجرة رسول الله ﷺ .

١٢٤ - كعب بن ماته بن هيتوع

- ويقال : هلسوع - بن ذي هجري بن ميثم بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد - ويقال : كعب بن ماته بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جثم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن حمير بن فطن بن عوف بن زهير بن أيمن بن حير بن سبأ
أبو إسحاق الحميري

من آل ذي رعين - ويقال : من ذي الكلاع - ثم من بني ميثم المعروف بكعب

(١) سيأتي تعريف الموضع ، وانظر معجم البلدان ٢١٨/١

(٢) رواه ابن عساكر من طريق الواقدي في المغازي ٧٥٢/٢

(٣) في أصل التاريخ : « جريحاً » .

(٤) طبقات ابن سعد ١٢٢/٢ ، والخبر المتقدم من طريق الواقدي فيه .

الأخبار . من مسلمة أهل الكتاب . أدرك النبي ﷺ وأسلم في خلافة أبي بكر ، ويقال : في خلافة عمر . قدم دمشق ، وسكن حمص .

روى عن عمر بن الخطاب قال :

أُسِّرَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي أُمَّةٌ مُضِلِّينَ » . قال كعب : فقلت : والله ما أخاف على هذه الأمة غيرهم .

قال أبو أحمد العسكري :

كعب الأَحْبَرُ هو ابن ماته ، ويقال بكسر الحاء ، وفتحها أكثر .

قال علي بن هبة الله (١) :

وَأَمَّا مَيْتَمٌ - بفتح الميم وسكون الياء وبعدها تاء مفتوحة معجمة باثنتين من فوقها - في نسب حمير : مَيْتَمٌ بن سعد بطن في ذي الكَلَّاع رهط كعب الأخبار بن ماته بن هيسوع بن ذي هجران بن سَبي .

عن أبي إدريس الخولاني قال :

كان أبو مسلم الجَلِيلِي معلّم كعب الأَحْبَر ، وكان يلزمه إبطاءه عن رسول الله ﷺ . قال : وبعثني إلى رسول الله ﷺ . قال كعب : وخرجت حتى أتيت ذا قرنات (٢) ، فقال لي : أين تأخذ يا كعب ؟ فقلت : أريد هذا النبي ، فقال : والله لئن كان نبياً إنه الآن لتحت التراب . فخرجت ، فإذا أنا براكب ، فقلت : الأَحْبَر ، فقال : مات محمد ﷺ ، وارتدّت العرب .

قال أبو مُشْهَر :

كان سعيد بن عبد العزيز يقول : أسلم كعب على يدي أبي بكر .

قال أبو نعيم :

كعب بن ماته الأَحْبَر ، أبو إسحاق ، أدرك عهد النبي ﷺ ، ولم يره . كان إسلامه في خلافة عمر .

(١) الإكمال ٢٠٥/٧

(٢) كنا أعجبت اللفظة في س ، وهي في أصل التاريخ من غير إعجام .

وذلك أنه مرُّ برجلٍ من أصحاب النبي ﷺ ، وهو يقرأ هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بَمَا أَنْزَلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَ فِرْزِهِمْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ ، أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ ، وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ۝ ﴾^(١) . قال : فأسلم كعب ، ثم قدم على عمر بن الخطاب ، ثم استأذنه بعد في غزو الروم ، فأذن له .

قالوا^(٢) : ووقع الطاعونُ بعد بالشام ، ومصر ، والعراق ، واستقرَّ^(٣) بالشام ، ومات فيه الناس الذين هم الناس ، في الحرم ، وصفر . وارتفع عن الناس ، وكتبوا بذلك إلى عمر - ما خلا الشام - فخرج حتى إذا كان منها قريباً بلغه أنه أشدُّ ما كان ، فقال : - وقال الصحابةُ - قال رسول الله ﷺ : « إذا كان بأرضٍ فلا تدخلوها ، وإذا وقع بأرضٍ وأنت بها فلا عليكم » ، فرجع ، حتى ارتفع عنها ، وكتبوا إليه بذلك ، وبما في أيديهم من المواريث ، فجمع الناس في سنة سبع عشرة في جُمادى الأولى ، فاستشارهم في البلدان ، فقال : إني قد بدا لي أن أطوفَ على المسلمين في بلدانهم ، ولأنظر في آثارهم فأشيعروا عليَّ . وكعب الأخبار في القوم ، وفي تلك السنة أسلم في إمارة عمر .

عن معبد بن المسيَّب قال^(٤) :

قال العباس رضي الله عنه لكعب : مامنعك أن تُسلمَ على عهدِ النبي ﷺ وأبي بكر حتى أسلمت الآن على عهدِ عمر - رضي الله عنه - فقال كعب : إنَّ أبي كتب لي كتاباً من التوراة ، ودفعه إليَّ ، وقال : اعمل بهذا ، وختم على سائر كتبه ، وأخذ عليَّ بحقِّ الوالد على ولده ألاَّ أفضَّ الحاتم . فلما كان الآن ورأيت الإسلام يظهر ، ولم أر بأساً قالت لي نفسي : لعل أباك غيب عنك علماً كتمك ، فلو قرأته ، ففضضتُ الحاتم ، فقرأته ، فوجدتُ فيه صفةَ محمد ﷺ وأُمته ، فجنثتُ الآن مسلماً . فوالى العباس .

وقد قيل إنه أسلم في زمن النبي ﷺ على يدي عليٍّ ، وتأخرتُ هجرته إلى زمن عمر .

(١) سورة النساء ٤٦/٤

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١١٢٥٣) .

(٣) استمر بالعليل : اشتد وجهه . أراد أن الطاعون اشتد على الناس في الشام ، وغلب عليهم .

(٤) رواه المزي في تهذيب الكمال (١١٤٧) .

عن يونس بن ميسرة بن خَلْبَس قال^(١) :

لَمَّا قَدِمَ عَلَيَّ الْبَيْنَ خُطِبَ بَهَا ، وَبَلَغَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ قِيَامَهُ بِخُطْبَتِهِ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَاحِلَتَهُ فِي حُلَّةٍ وَمَعَهُ حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ يَهُودَ حَتَّى اسْتَمَعَا لَهُ ، فَوَافَقَاهُ وَهُوَ يَقُولُ :

إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُبْصِرُ بِاللَّيْلِ وَلَا يَبْصِرُ بِالنَّهَارِ . فَقَالَ كَعْبُ : صَدَقَ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَبْصِرُ بِاللَّيْلِ ، وَلَا يُبْصِرُ بِالنَّهَارِ ، فَقَالَ كَعْبُ : صَدَقَ . وَمَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ . فَقَالَ كَعْبُ : صَدَقَ . فَقَالَ الْحَبْرُ : وَكَيْفَ تَصَدِّقُهُ ؟ ! قَالَ : أَمَّا قَوْلُهُ : مِنَ النَّاسِ مَنْ يُبْصِرُ بِاللَّيْلِ وَلَا يُبْصِرُ بِالنَّهَارِ فَهُوَ الْمُؤْمِنُ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ ، وَلَا يُؤْمِنُ بِالْكِتَابِ الْآخِرِ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : مِنْهُمْ مَنْ لَا يُبْصِرُ بِاللَّيْلِ ، وَلَا يُبْصِرُ بِالنَّهَارِ ، فَهُوَ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَلَا الْآخِرِ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ فَهُوَ مَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الصَّدَقَاتِ ، قَالَ : وَهُوَ مِثْلُ رَأْيَتِهِ بَيْنَ . قَالُوا : وَجَاءَ كَعْبًا سَائِلٌ فَأَعْطَاهُ حُلَّتَهُ - وَمَضَى الْحَبْرُ مُعْضَبًا .

ومثلت بين يدي كعب امرأة تقول : مَنْ يَبَادِلُ رَاحِلَةً بِرَاحِلَةٍ ؟ فَقَالَ كَعْبُ : وَزِيَادَةُ حُلَّةٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . فَأَخَذَ كَعْبُ وَأَعْطَى ، وَرَكِبَ الرَّاحِلَةَ ، وَلَبَسَ الْحُلَّةَ ، وَأَسْرَعَ الْمَسِيرَ حَتَّى لَحِقَ الْحَبْرَ وَهُوَ يَقُولُ : مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ !

قال كعب الأحبار^(٢) :

لَمَّا قَدِمَ عَلَيَّ الْبَيْنَ لَقِيتُهُ ، فَقُلْتُ : أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَجَعَلَ يُخْبِرُنِي عَنْهُ ، وَجَعَلْتُ أَتَبَسُّمُ ، فَقَالَ : مِمَّ تَبَسُّمُ ؟ فَقَالَ : مِمَّا يُوَافِقُ مَا عِنْدَنَا فِي صِفَتِهِ ، فَقُلْتُ : مَا يَحِلُّ وَمَا يَحْرُمُ ؟ فَأَخْبَرَنِي ، فَقُلْتُ : هُوَ عِنْدَنَا كَمَا وَصَفْتَ . وَصَدَّقْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَمْنْتُ بِهِ ، وَدَعَوْتُ مَنْ قَبْلَنَا مِنْ أَحْبَارِنَا ، وَأَخْرَجْتُ إِلَيْهِمْ سِفْرًا فَقُلْتُ : هَذَا كَانَ أَبِي يَحْتَمِيهِ عَلَيَّ وَيَقُولُ : لَا تَفْتَحْهُ حَتَّى تَسْمَعَ نَبِيًّا يَخْرُجُ يَشْرَبُ . قَالَ : فَأَقْبْتُ بِالْبَيْنِ عَلَى إِسْلَامِي حَتَّى تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَتَوَفَّى أَبُو بَكْرٍ فَقَدِمْتُ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَبَا لَيْتَ أَنِّي كُنْتُ تَقَدَّمْتُ فِي الْهَجْرَةِ !

(١) أخرجه ابن عساكر من طريق الواقدي في المغازي ١٠٨٢/٣

(٢) أخرجه الواقدي في المغازي ١٨٢/٣ ومن طريقه الحافظ ابن عساكر .

عن كعب قال :

يلومني أحبارُ بني إسرائيل أني دخلتُ في أمةٍ فرّقهم الله أولاً ثم جمعهم ، فأدخلهم الجنة جميعاً . ثم تلا هذه الآية : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ حتى بلغ ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾ ^(١) .

قال ابن جرّيج : سمعت عطاء يقول :

﴿ فمنهم ظالمٌ لنفسه ومنهم مقتصدٌ ومنهم سابقٌ بالخيرات ﴾ ، زعم أن هؤلاء الأَصنافَ الثلاثة نحن أمة محمد ﷺ ، وزعم أن قوله : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾ ^(٢) في هؤلاء الأَصنافَ الثلاثة ، وأن كعباً قال : هم أمة محمد هؤلاء الأَصنافَ الثلاثة . فأنا أقيم على اليهودية ، وأدعُ هذا الدين ؟!

عن أبي المتوكل الناجي قال :

أني حَبِرٌ من أحبار اليهود إلى كعب ، فقال : تركتَ دين موسى ، وتبعتَ دين محمدٍ ؟ قال : أنا على دين موسى وتبعتَ دين محمد ﷺ ، قال : ولمَ ذاك ؟ قال : إني وجدتُ أمة محمد ﷺ يَقْسَمُونَ يوم القيامة ثلاثة أثلاث : ثلثاً يدخلون الجنة بغير حساب ، وثلثاً يحاسبون حساباً يسيراً ويدخلون الجنة ، وثلثاً يقول الله للملائكة : قَلِّبُوا عِبَادِي مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، فيَقْلِبُونَهُمْ ، فيقولون : يا ربنا ، نرى ذنوباً كثيرة ، وخطايا عظيمة . ثم يقول ذلك ثلاث مرات . ثم يقول : قَلِّبُوا أَلْسِنَتَهُمْ فَانظُرُوا مَا كَانُوا يَقُولُونَ ، فيقلبون ألسنتهم ، فيقولون : يا ربنا ، نراهم كانوا يخلصون لك ، لا يشركون بك شيئاً ، فيقول : اشهدوا ملائكتي أني قد غفرتُ لهم فيما أخلصوا ، ولم يشركوا بي شيئاً . فقال له الحَبِرُ : فإن كنت صادقاً ما كسوة رب العالمين ؟ - وذكر الحكاية إلى أن قال : - قال : فقال له الحَبِرُ : صدقت ، وأسلم .

قال كعب الحَبِرُ :

لولا كلمات أقولهنَّ إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ لجعلتني اليهودُ كلباً نباحاً ، أو حماراً

(١) سورة فاطر ٢٢/٢٥

(٢) سورة فاطر ٢١/٢٥ - ٢٢

نَهَاقاً مِنْ سَحَرِهِمْ ، فَأَدْعُوهُمْ أَسْلَمٌ مِنْ سَحَرِهِمْ ^(١) : « أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يَجَاوِزُهَا بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ ، أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْعَظِيمِ الْجَلِيلِ ، الَّذِي لَا يُخْفِرُ جَارَهُ ^(٢) ، وَالَّذِي يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ مِنْ شَرِّ السَّامَةِ وَالْعَامَةِ ، وَمِنْ شَرِّ مَا ذُرِيَ فِي الْأَرْضِ ، وَمِنْ شَرِّ مَا يُخْرِجُ مِنْهَا ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ، وَمِنْ شَرِّ مَا ذُرِيَ ، وَبَرّاً ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » .

حدث كعب أن عمر قال له :

يا كعب ، خَوْفُنَا . قَالَ : قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَلَيْسَ فِيكُمْ كِتَابُ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَحِكْمَةُ رَسُولِهِ ﷺ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنْ خَوْفُنَا ، قَالَ : قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اْعْمَلْ عَمَلُ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، لَوْ وَاثَيْتَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِعَمَلِ سَبْعِينَ نَبِيًّا لَأَزِدْتِ بِعَمَلِكَ مَا تَرَى . قَالَ : فَأَطْرَقَ عَمْرٌ مَلِيًّا ، ثُمَّ أَفَاقَ ، وَقَالَ : زِدْنَا يَا كَعْبُ ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ فَتَحَ قَدْرُ مَنْخَرِ ثَوْرٍ مِنْ جَهَنَّمَ بِالْمَشْرِقِ ، وَرَجُلٌ بِالْمَغْرِبِ لَغُلِيَ دِمَاغُهُ حَتَّى يَسِيلَ مِنْ شِدَّةِ حَرِّهَا . قَالَ : فَأَطْرَقَ عَمْرٌ ، ثُمَّ أَفَاقَ ، فَقَالَ : زِدْنَا يَا كَعْبُ ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَتَرْفَرُ زُفْرَةُ مَا يَبْقَى مِنْكَ مَقْرَبٌ ، وَلَا نَبِيٌّ مُصْطَفًى إِلَّا خَرَّ جَائِئِيًّا لِرُكْبَتَيْهِ ، حَتَّى إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَيُخْرِجُ جَائِئِيًّا لِرُكْبَتَيْهِ ، وَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، لَا أَسْأَلُكَ إِلَّا نَفْسِي . قَالَ : فَأَطْرَقَ عَمْرٌ مَلِيًّا ، ثُمَّ أَفَاقَ ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَلَيْسَ هَذَا فِي كِتَابِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى ؟ قَالَ : أَيْنَ ؟ قُلْتُ : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تَجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا ﴾ ^(٣) الْآيَةَ .

كَانَ كَعْبٌ عِنْدَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَتَبَاعَدَ فِي مَجْلِسِهِ ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ كَعْبُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ فِي حِكْمَةِ لِقَائِهِ وَوَصِيَّتِهِ لَابْنِهِ : « يَا بَنِي ، إِذَا جَلَسْتَ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ فَلْيَكُنْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَقْعَدُ رَجُلٍ ، فَلَعَلَّهُ يَأْتِيهِ مِنْ هَوَاثِرِ عِنْدِهِ مِنْكَ ، فَتُنَحَّى عَنْهُ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ نَقْصًا عَلَيْكَ » .

لَمَّا قَتَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَجَدَ الْحِجَاجَ صَنْدُوقًا فِي خَزَانَةٍ ، عَلَيْهِ أَقْفَالٌ حَدِيدٌ ، فَفَتَحَتْ ،

(١) أخرجه من وجه آخر مرفوعاً صاحب الكنز بالرفعين (٣٩٨٠ ، ٥٠٦٨) .

(٢) أخفّره : نقض عهده ، وغدره .

(٣) سورة النحل ١١١/١٦

وتعجب الحجاج من ذلك ، وقال : أرى في هذا أشياء ، فإذا صندوق آخر عليه أقفال ، ففتحتُ ، فإذا سبط فيه درج ، ففتحته ، فإذا فيه صحيفة فيها : إذا كان الحديث خُلُفاً ، والميعاد خُلُفاً ، والمقيت إلُفاً ، وكان الولد غيظاً ، والشتاء قيظاً ، وغاض الكرام غيضاً ، وفاض اللثام فيضاً فاعْبُرْ عُبْرِي^(١) جَبَلٌ وَغَرِ خَيْرٌ مِنْ مَلِكِ بَنِي النَّضْرِ ، حدثني بذلك كعب الخَبَر .

عن ابن أبي ذئب قال :

استلقى عبد الله بن الزبير يوماً فرأى طائراً في جو السماء ، فقال : حدثني كعب أنه لا يصعد طيرٌ يطير في السماء أكثر من اثني عشر ميلاً . قال : وما أصبت في سلطاني شيئاً إلا قد أخبرني به كعب قبل أن أليه .

عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير قال : قال معاوية :

ألا إن أبا الدرداء أحد الحكماء ، ألا إن عمرو بن العاص أحد الحكماء ، ألا إن كعب الأخبار أحد العلماء ، إن كان عنده لعلمٌ كالنار ، وإن كنا فيه لمفرطين .

^(٢) وسمع حميد بن عبد الرحمن معاوية يحدث رهطاً من قریش ، وهو بالمدينة ، فذكر كعب الأخبار ، فقال : إن كان لمنْ أصدق هؤلاء المحدثين الذين يتحدثون عن الكتاب ، وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب .

عن زُوح بن زُلباع قال :

شهدتُ كعباً جاء إلى معاوية ، فقام على باب القسطنطين ، فناده : يا معاوية ، يا معاوية ، يا معاوية ، فخرج إليه ، فأخذ بيده ، فانطلقا جميعاً . فقلت : لأمر ما جاء كعب يدعو معاوية ! فأتيتُ آثارها ، فلمَّا كنت قريباً منها حيث أسمع كلامها ولا أحبُّ أن يرياني سمعتُ كعباً يقول : يا معاوية ، والذي نفسي بيده إن في كتاب الله المنزل : محمد أحمد ﷺ ، أبو بكر الصديق - رحمه الله - عمر الفاروق ، عثمان الأمين . قاله الله يا معاوية في أمر هذه الأمة . ثم ناداه الثانية : إن في كتاب الله المنزل ، ثم أعاد الثالثة .

(١) عبْر الوادي وعَبْرَه : شاطئه وناحيته .

(٢) رواه البخاري في التاريخ الصغير ٦٢/١ ، وأبو زرعة في التاريخ ٤٤٥/١

كان كعب يقصّ ، فقال عبد الرحمن بن عوف : سمعت رسول الله ﷺ يقول ^(١) : « لا يقصّ إلا أميراً أو مأموراً ، أو محتالاً » ، فأتي كعب ، فقيل له : ثكلتك أمك ، هذا عبد الرحمن يقول كذا وكذا ، فترك القصص . ثم إن معاوية أمره بالقصص ، فاستحل ذلك بعد .

قال عبد الله بن سلام لكعب ، أو كعب لعبد الله بن سلام : ما يذهب العلم من صدور الرجال بعد إذ حفظوه ؟ قال : الطمع وكثرة السؤال ، والطلب إلى الناس الحوائج .

عن السائب بن يزيد قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي هريرة : لتترك الحديث عن رسول الله ﷺ أو لألحقنك بأرض دوس . وقال لكعب : لتترك الحديث أو لأجعلنك بأرض القردة .

عن أبي عبيدة قال :

جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود ، فقال : إن كعباً يقرأ عليك السلام ، ويُبشِّرُك أن هذه الآية نزلت في أهل الكتاب ^(٢) : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ ^(٣) لِلنَّاسِ ﴾ . قال ابن مسعود : وعليه السلام ، إذا أنت أتيت فأكبره أنها نزلت وهو يهودي .

عن قتادة أن كعباً قال :

إن السماء تدور على قطب كقطب الرحي . فبلغ ذلك حذيفة ، فقال : كذب كعب ! ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾ ^(٤) .

عن كعب قال :

لأن أبكي من خشية الله أحب إلي من أن أتصدق بوزني ذهباً ، وما من عينين يكتا

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٥٠٢٩)

(٢) سورة آل عمران ١٨٢/٣ ، والحديث في تفسير الطبري ٢٠٢/٤

(٣) اللفظة في أصل التاريخ من غير إعجام ، وإعجام المصحف : ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُ ﴾ ، وما أثبتته رواية الطبري من

هذا الطريق .

(٤) سورة فاطر ٤١/٣٥

من خشية الله في دار الدنيا إلا كان حقاً على الله - عز وجل - أن يضحكها في الآخرة .

عن همام قال :

دخلنا على كعب وهو مريض ، فقلنا له : كيف تجدك يا أبا إسحاق ؟ قال :
أجدني جَسَداً مرتهاً بعلمي ، فإن بعثني الله من مرقدتي بعثي ولا ذنب لي ، وإن قبضني
قبضني ولا ذنب لي .

عن أبي فوزة حذير السلمي قال :

خرج بعث الصائفة ، فاكتب فيه كعب ، فخرج البعث ، وهو مريض ، فقال : لأن
أموت بحرستا أحب إلي من أن أموت بدمشق ، ولأن أموت بدومة أحب إلي من أن أموت
بحرستا ، هكذا قُدماً في سبيل الله - جل وعزّ - قال : فضي ، فلما كان بفج معلولا^(١)
قلت : أخبرني ، قال : شغلني نفسي . حتى إذا كان بحمص توفي بها ، فدفناه هنالك بين
زيتونات أرض حمص . ومضى البعث ، فلم يقفل حتى قتل عثمان .

مات كعب الأخبار سنة اثنتين وثلاثين .

وقيل إن كعباً مات سنة أربع وثلاثين بذات الجوز من درب الحدّث^(٢) .

١٢٥ - كعب بن مالك بن أبي كعب

- واسمه عمرو - بن القَيْن بن كعب بن سَوَاد بن غَنَم بن كعب بن سَلِمة

ابن سعد بن علي بن أسد بن سارذة بن يزيد بن جُثَم بن الحَزْرَج ، أبو عبد الله
ويقال : أبو عبد الرحمن ، ويقال : أبو بشير الأنصاري

صاحب رسول الله ﷺ وشاعره . روى عن النبي ﷺ أحاديث صالحة ، وشهد
العقبة وأحدأ .

قدم على معاوية بعد مقتل عثمان بن عفان .

(١) الفَجّ : الطريق الواسع بين الجبلين ، وجمعه فجاج ، وكل طريق فج . ومعلولا : إقليم من نواحي دمشق .

(٢) الحدّث - بالتحريك - قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش ، من الثغور . معجم البلدان ٢٢٧/٢

قال كعب بن مالك : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول ^(١) :
« مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ ، أَوْ يُبَارِيَ ^(٢) بِهِ السُّفَهَاءَ ، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وَجْهَهُ
النَّاسَ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ » .

وعن كعب بن مالك ، عن النبي ﷺ أنه قال ^(٣) :
« أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ فِي طَيْرٍ خُضِرَ تَعْلَقُ ^(٤) مِنْ شَرِّ ، أَوْ شَجَرٍ ، الْجَنَّةِ » .

^(٥) لما بويغ علي بن أبي طالب بلغه عن حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ،
والنعمان بن بشير ، وكانوا عثمانيه ، أنهم يقدمون بني أمية على بني هاشم ، ويقولون : الشام
خير من المدينة ، واتصل بهم أن ذلك قد بلغه ، فدخلوا عليه ، فقال له كعب بن مالك :
يا أمير المؤمنين ، أخبرنا عن عثمان ، أقتل ظالماً فنقول بقولك ، أو قتل مظلوماً فتقول
بقولنا ، ونكلك إلى الشبهة ، والعجب من يقيننا وشكك ! وقد زعمت العرب أن عندك
علم ما اختلفنا فيه ، فهاته لنعرف ^(٦) ، ثم قال ^(٧) : [من الطويل]

كف ^(٨) يديه ثم أغلق بابه	وأيقن أن الله ليس بغافل
وقال لمن في داره : لا تقاتلوا	عفا الله عن كل امرئ لم يقايل
فكيف رأيت الله صباً عليهم	عداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رأيت الخير أدبر عنهم	وولى كدبار النعمان الجوافل

فقال لهم علي : لكم عندي ثلاثة أشياء : استأثر عثمان وأساء الأثرة ، وجزعت فأسأتم
الجزع ، وعند الله ما تختلفون فيه إلى يوم القيامة . فقالوا : لا ترضى بهذا العرب ، ولا

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٦٥٦) في العلم .

(٢) المباراة : المجادلة والمناظرة .

(٣) أخرجه الترمذي برقم (١٦٤١) ، والنسائي ١٠٨/٤ ، وابن ماجه برقم (٤٢٧١) .

(٤) تعلّق : تأكل ، وذلك في الإبل إذا أكلت العضاء ، فنقل إلى الطير .

(٥) الأغاني ١٧٠/١٦ ، (ط . دار الثقافة) ، ومن طريقه روى ابن عساكر الخير .

(٦) في الأغاني « نعرفه » .

(٧) ديوان كعب بن مالك ٢٦٤ (ق ٥٣) وتخرّجها في ص ٢٠٩ ، وقد رواها ابن عساكر في ترجمة عثمان من

طرق ، انظر ٥٤٧ ، ٥٤٨ .

(٨) كذا على الحرم ، وفي الأغاني : « وكف » .

تَعَذَّرْنَا بِهِ . فَقَالَ عَلِيٌّ ؛ أَيْرَدُ عَلَيَّ بَيْنَ ظَهْرَانِي الْمُسْلِمِينَ بِلَا نِيَّةٍ صَادِقَةٍ ، وَلَا حُجَّةٍ وَاضِحَةٍ ؟
 أَخْرَجُوا ، فَلَا تَجَاوِرُونِي فِي بَلَدٍ أَنَا فِيهِ أَبَدًا . فَخَرَجُوا مِنْ يَوْمِهِمْ ، فَسَارُوا حَتَّى أَتَوْا
 مَعَاوِيَةَ ، فَقَالَ لَهُمْ : لَكُمْ الْكَفَايَةُ أَوْ ^(١) الْوَلَايَةُ ، فَأَعْطَى حَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ أَلْفَ دِينَارٍ ،
 وَكَعْبَ بْنَ مَالِكٍ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَوَلَّى النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ حِمَصَ ، ثُمَّ نَقَلَهُ إِلَى الْكُوفَةِ بَعْدَ .

قال محمد بن سعد :

كعب بن مالك بن أبي كعب بن القَيْن بن كعب بن مالك بن سَوَاد بن غَنَم بن
 كعب بن سَلَمَةَ ، وَهُوَ شَاعِرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأُمُّهُ لَيْلَى بِنْتُ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ،
 مِنْ بَنِي سَلَمَةَ . شَهِدَ كَعْبُ الْعُقَبَةِ فِي قَوْلِهِمْ جَمِيعًا .

قال محمد بن عمر : وَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ كَانَ يَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، وَكَانَ قَدْ
 شَهِدَ الْعُقَبَةَ مَعَ السَّبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَشَهِدَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَحَدًا وَالْحَنْدَقَ ، وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا
 مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا خَلَا تَبَيُّوكَ ، فَإِنَّهُ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٢) .

قال ابن أبي حاتم ^(٣) :

كَانَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ ، وَكَانَ ذَهَبَ بَصَرُهُ فِي خِلَافَةِ مَعَاوِيَةَ ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعٍ
 وَسَبْعِينَ ، وَذَلِكَ سَنَةَ خَمْسِينَ .

قال ابن الكلبي :

شَهِدَ بَدْرًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ .

قال أبو نعيم :

شَهِدَ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا إِلَّا بَدْرًا ، وَتَبَيُّوكَ . أَخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ طُلْحَةَ بْنِ
 عُبَيْدِ اللَّهِ .

(١) فِي الْأَغَاثِيِّ : « وَالْوَلَايَةُ » وَهُوَ الْأَشْبَهُ .

(٢) قَالَ تَمَالِي : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ، وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ
 وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنْ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ، ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ .. » سُورَةُ التَّوْبَةِ ١١٩/١ ، وَالثَّلَاثَةُ هُمْ : كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، وَهَلَالُ بْنُ
 أُمِيَّةَ ، وَمِرَاةُ بْنُ رَبِيعَةَ . انْظُرْ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ ٥٧/١١

(٣) الْمَجْرَحُ وَالتَّعْدِيلُ ١٦٠/٧

عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، عن أبيه قال :

لما حضرت كعباً^(١) الوفاة أته أم بشر بنت البراء بن معرور ، فقالت : يا أبا عبد الرحمن ، إن لقيت ابني فلاناً فاقرأ عليه مني السلام ، فقال : غفر الله لك يا أم بشر ، نحن أشغل من ذلك ، فقالت : يا أبا عبد الرحمن ، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول^(٢) : « إن أرواح المؤمنين في طيِّرٍ خضر تعلّق بشجر الجنة ؟ » قال : بلى ، قالت : فهو ذاك .

عن عبد الرحمن بن كعب قال :

كنت قائد أبي كعب حين ذهب بصره ، وكنت إذا خرجت به إلى الجمعة ، فسمع الأذان بها صلى على أبي أمامة أسعد بن زرارة قال : فكثت حيناً على ذلك ، لا يسمع الأذان إلى الجمعة إلا صلى عليه ، واستغفر له . فقلت له : يا أبة ، مالك إذا سمعت الأذان بالجمعة صليت على أبي أمامة أسعد بن زرارة ! قال : أي بني ، كان أول من جع بنا بالمدينة في هزم^(٣) من حرّة بني بياضة في بقيع يقال له : بقيع الخضات ، قال : ولم كنتم أنتم يومئذ ؟ قال : أربعون رجلاً .

عن ابن إسحاق قال :

أخى رسول الله ﷺ بين طلحة بن عبيد الله وبين كعب بن مالك أخي بني سلمة .

وعن عروة بن الزبير :

أن رسول الله ﷺ أخى بين الزبير بن العوام ، وكعب بن مالك ، فارتت^(٤) كعب يوم أحد ، فجاء به الزبير يقود راحلته بزمامها ، ولو كان مات كعب يومئذٍ لورثه الزبير ، فأنزل الله - عز وجل - : ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾^(٥) .

(١) في أصل التاريخ : « حضر كعب » .

(٢) تقدم الحديث في ص ١٨٨

(٣) الهزم : ما طمان من الأرض ، وهزم الأرض هو ما تهزم منها : أي تشقق .

(٤) يقال للرجل إذا ضرب في الحرب فألحق ، وحمل وبه رمق : قد ارتت فلان .

(٥) سورة الأنفال : ٧٥/٨

عن ابن شهاب قال :

عَبِي خَبْرٌ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ إِلَّا عَلَى سِتَّةِ نَفَرٍ : الزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وكعب بن مالك ، وأبي دُجَانَةَ ، وسهل بن حنيف .

قال كعب بن مالك :

لَمَّا انْكَشَفَ النَّاسُ يَوْمَ أُحُدٍ كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ عَرَفَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَبَشَّرْتُ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ حَيًّا سَوِيًّا .

قال كعب : وَأَنَا فِي الشُّعْبِ^(٢) ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَعْبًا بِأَمَتِهِ^(٣) ، وَكَانَتْ صَفَرَاءَ - أَوْ بَعْضَهَا - فَلَبِسَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَنَزَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَمَتِهِ فَلَبِسَهَا كَعْبٌ ، وَقَاتَلَ كَعْبٌ يَوْمَئِذٍ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى جَرَحَ سَبْعَةَ عَشَرَ جِرْحًا .

عن أبي بشر المازني قال :

لَمَّا صَاحَ الشَّيْطَانُ أَزْبُ الْعُقْبَةِ^(٤) : إِنَّ عَمْدًا قَدْ قُتِلَ ، لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ ، سَقِطَ فِي أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ ، وَتَفَرَّقُوا فِي كُلِّ وَجْهِ ، وَأَصْعَدُوا فِي الْجَبَلِ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَشَّرَهُمُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَالِمًا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ . قَالَ كَعْبٌ : فَجَعَلْتُ أَصِيحُ وَيَشِيرُ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِإصْبَعِهِ عَلَى فِيهِ أَنْ اسْكُتَ !

عن أبي الهارق محفوظ بن المنيور :

أَنْ أَبَا سَفِيَانَ بْنِ حَرْبٍ أَقْبَلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، خَلَوْا بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا مِنْ قُرَيْشٍ ، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ رَحَلْنَا عَنْكُمْ . فَكَادَ ذَلِكَ يَكْسِرُ فِي أَذْرَعِ الْقَوْمِ ، فَقَالَ

(١) عَبِي الْأَمْرُ عَنِّي : أَيِ خَفِي فَلَمْ أَعْرِفْهُ .

(٢) قَالَ يَاقُوتُ : « شُعْبٌ - بِكَسْرِ أَوَّلِهِ . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : الشُّعْبُ وَالشُّعْبُ - بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ - الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ وَالْجَمْعُ الشَّعَابِ . وَقَالَ أَبُو مَتْنُورٍ : مَا انْفَرَجَ بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَهُوَ شُعْبٌ » . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢٤٧/٣

(٣) الْأَمَةُ : الدَّرْعُ ، وَجَعَهَا لَأَمٍ .

(٤) الْأَزْبُ فِي اللَّفْظَةِ : الْكَثِيرُ الشَّعْرِ ، وَفِي حَدِيثِ بَيْعَةِ الْعُقْبَةِ : هُوَ شَيْطَانُ اسْمِهِ أَزْبُ الْعُقْبَةِ ، وَهُوَ الْحَيَّةُ .

اللِّسَانُ : « أَزْبٌ » .

كعب بن مالك الأنصاري يحرص الأنصار ، وبعث بقصيدته هذه إلى أبي سفيان ^(١) : [من الطويل]

أبلغ أبا سفيان أن قد أضالنا ^(٢) بأحمد نور من هدى الله ساطع
فلا ترغبن في حرينا أن تكيدنا ^(٣) وألب وجمع كل ما أنت جامع
ودونك فاعلم أن نقض عهدنا أباه الملا من الذين تبايعوا ^(٤)
أباه البراء وابن عمرو كلاهما وأسعد يأباه عليك ورافع
وسعد أباه الساعدي ومُنذر لأنفك إن حاولت ذلك جادع
وما ابن ربيع إن تناولت عهده بمسليه ، لا يطمعن ثم طامع
وأيضاً فلا يُعطيك ابن رَواحة وإخفاره من دونه السُّم نافع ^(٥)
وفاء به ، والسالي ^(٦) بن صامت بندوقية عما تحاول يافع ^(٧)
أبو هيثم أيضاً جدير بثلها وفي بما أعطى من العهد خانع ^(٨)
وسعد أخو عمرو بن عوف فإنه ضروح بما يأتي من الأمر مانع ^(٩)
وما ابن حُصير ، إن أردت ؛ بطمع فهل أنت عن أحقوة الرأي ^(١٠) نازع
ونحن نجوم من يغيبك منهم عليك بنحس من دجى ^(١١) الليل طالع

(١) ديوان كعب بن مالك ٢١٩ ، وانظر سيرة ابن هشام ٥١/٢ ، ٥٣ .

(٢) أضالنا : أضاءلنا ، خفت من أجل الشعر .

(٣) رواية الديوان : « فلا ترغبن في حشد أمر تريده » ، وفي السيرة : « ترعين » .

(٤) رواية الديوان والسيرة : « أباه عليك الرهط حين تبايعوا » ، وقد قال رسول الله ﷺ : « أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فهم » ، فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً : تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس وسيذكر ابن عساكر أسماءهم في نهاية القصيدة . وقارن بسيرة ابن هشام ٥١/٢ - ٥٣ .

(٥) إخفاره : نقض عهده . ونافع : ثابت ولازم .

(٦) في الديوان والسيرة : « التوقي » .

(٧) يافع : بالياء المشاءة والفاء الموحدة ، أقره أبو ذر وفسره بالموضع المرتفع .

(٨) في السيرة والديوان : « وفي بثلها وفاء بما أعطى » . خانع : مقر متذل .

(٩) في السيرة والديوان : « ضروح لما حاولت ملامر مانع » . ضروح : مانع ، دافع عن نفسه شديد في دفعه .

(١٠) في السيرة والديوان : « أحقوة النقي » .

(١١) في السيرة والديوان :

« أولاك نجوم لا يغيبك منهم عليك بنحس من دجى .. »

فهؤلاء الذين ذكرهم كعب بن مالك في قصيدته النقباء : البراء هو ابن معرور ، وابن عمرو هو عبد الله والد جابر ، وأسعد هو أبو أمامة ، ورافع هو ابن مالك بن عجلان ، وسعد هو ابن عبادة ، ومنذر هو ابن عمرو ، وابن الربيع هو سعد بن الربيع ، وابن رَوَاحَة هو عبد الله ، والسالمي بن صامت هو عبادة ، وأبو هَيْثَم هو ابن التَّيْهَان ، وسعد العمري هو ابن خَيْثَمَة ، وابن حُضَيْر هو أُسَيْد ، وهم اثنا عشر ثقيباً من الأنصار .

قال كعب بن مالك في غزوة بدر الموعدة^(١) : [من الطويل]

وَعَدْنَا أَبَا سَفِيَانَ بَدْرًا فَلَمْ نَحْذُ	لموعده ^(٢) صِدْقًا ، وَمَا كَانَ وَافِيَا
فَسَأَقِمْ لَوْ وَافَيْتَنَا فَلَقَيْتَنَا	رَجَعْتَ ذَمِيًّا وَافْتَقَدْتَ الْمَوَالِيَا
تَرْكْنَا بِهَا أَوْصَالَ عَتَبَةَ وَابْنَهُ	وَعَمْرًا أَبَا جَهْلٍ تَرْكَنَاهُ ثَاوِيَا
عَصَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ، أَفَّا لَدَيْنَكُمْ	وَأَمْرِكُمُ السَّيِّئُ الَّذِي كَانَ غَاوِيَا
وَإِنِّي ، وَلَوْ ^(٣) عَنَفْتُونِي لِقَائِلٌ :	فَدَى لِرَسُولِ اللَّهِ أَهْلِي وَمَالِيَا
أَطَعْنَا ، فَلَمْ نَعْدِلْ سِوَاهُ بَغِيرِهِ ^(٤)	شَهَابًا لَنَا فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيَا

عن جابر^(٥) :

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ : « مَا نَسِيَ رَبُّكَ » ، وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ، يَبْتَأُ قَلْتَهُ « قَالَ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : « أَنْشُدْهُ يَا أَبَا بَكْرٍ » ، فَقَالَ : [من الكامل]

زَعَمْتُ سَخِينَةً أَنْ سَتَغْلِبُ رَبِّيَهَا وَلَيُغْلِبَنَّ مَغَالِبُ الْغَلَابِ^(٦)

(١) ديوان كعب ٢٩١

(٢) في الديوان : « لميعاده » .

(٣) في الديوان : « وإن » .

(٤) في الديوان : « أطعناه لم نعدله فينا بغيره » .

(٥) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٧٤٩١) من طريق ابن عساكر ، والبيت هو الأخير من قصيدة في ديوانه

أجاب بها عبد الله بن الزبير في يوم الخندق . انظر ١٧٨ (٧)

(٦) رواية الديوان : « جاءت سَخِينَةٌ كِي تَغَالِبُ رَبِّيَهَا فَلَيُغْلِبَنَّ » . السخينة : نوع من الطعام يؤكل في الجذب ،

وكانت قريش تكثر من أكلها ، فلقبت بها . انظر اللسان : « سخن » ، والبيت من شواهد .

عن يسور بن عبد الملك قال :

مر النبي ﷺ بكعب بن مالك وهو يقول^(١) : [من الطويل]

تجالدنا عن جذمين كل قحمة مدربة فيها القوانس تلمع^(٢)

قال : فقال النبي ﷺ : « عن ديتنا يا كعب » .

عن محمد بن سيرين :

أن النبي ﷺ أتى كعب بن مالك على جملي قد سبق له حتى بلغ رأس المؤرك^(٣) ، فقال : « أين هو ؟ » فجاء خلفه ، فقال : « هيه » ، فأنشده ، فقال : « هو أشد عليهم من وقع النبل » .

وقال : كان شعراء أصحاب رسول الله ﷺ : عبد الله بن رواحة ، وحسان بن ثابت ، وكعب بن مالك .

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك^(٤) :

أن كعب بن مالك حين أنزل الله في الشعر ما أنزل أتى رسول الله ﷺ فقال له : إن الله قد أنزل في الشعر ما قد علمت ، فكيف ترى فيه ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه ، والذي نفسي بيده لكأنا تنظموهم بالنبل » .

قال محمد بن سيرين^(٥) :

كان ثلاثة من الأنصار يهاجون عن رسول الله ﷺ : حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة ، وكعب بن مالك . فأما حسان فكان يذكر عيوبهم وأيامهم ، وأما عبد الله بن

(١) ليس البيت في ديوانه ، وفيه قصيدة من البحر ذاته والقافية ذاتها .

(٢) الجذم : الأصل : وقعة العشاء : سواده ، وشبه بها جيش الأعداء . وقوانس البيضة من السلاح : مقدمها . ورواية الأغاني ١٧٠/١٦ « مقاتلتنا عن جذمين كل قحمة » .

(٣) المؤرك : المرفقة التي تكون عند قاعدة الرجل ، يضع الراكب رجله عليها ليسترخ من وضع رجله في الركاب .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٨٩٦٤) .

(٥) الخبر في الأغاني ١٦٨/١٦ برواية أخرى .

رواحة فكان يعيرهم بالكفر ، وترددهم فيه ، وأما كعب فكان يذكر الحرب فيقول :
فعلنا ، ونفعل ، ويتهددهم .

عن عبد الوارث قال (١) :

كان شعبة يحقِرني أبداً إذا ذكرت شيئاً . قال : فحدث يوماً عن ابن عون ، عن ابن
سيرين أنَّ كعب بن مالك قال : [من الوافر]

قَصَيْنَا مِنْ تَهَامَةٍ كُلِّ رَيْبٍ وَخَيْرَ ثَمٍّ أَجْمَعْنَا السُّيُوفَا^(٢)
نَحِيرَهَا^(٣) ، وَلَوْ نَطَقْتُ لَقَالَتْ : قَوَاطِعُهُنَّ دُؤْسًا أَوْ ثَقِيفَا
وَنَتَنَزِعَ الْعُرُوشَ عُرُوشَ وَجٍّ وَتَتْرَكُ دَارَكُمْ مِنْكُمْ خُلُوفَا^(٤)
فَلَسْتُ لِحَاصِنٍ إِنْ لَمْ تُنَزِرْكُمْ بِسَاحَةِ دَارِكُمْ مَنَا أَلُوفَا^(٥)

قال : فقال شعبة : وننتزع العروش عروس وجٍّ فقلت له : يا أبا بسطام ، وأي عروس
ثمة ؟ فقال : ويلك ، ماهي ؟ قلت : العروش ، قال الله - عز وجل - : ﴿ فَهِيَ خَاوِيَةٌ
عَلَى عُرُوشِهَا ﴾^(٦) ! فكان بعد ذلك يهابني ويحلني .

عن محمد بن سيرين قال :

أسلمت دوس فرقاً من بيت قاله كعب بن مالك :

نَحِيرَهَا وَلَوْ نَطَقْتُ لَقَالَتْ قَوَاطِعُهُنَّ دُؤْسًا أَوْ ثَقِيفَا

(١) رواه الخطيب في تلخيص المتشابه ٣٠٦/١ من طريق الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في (ما يقع فيه
التصحيف ق ٤٩ / مخطوط الظاهرية) ، والأبيات من قصيدة قالها كعب بن مالك حين أراد الرسول ﷺ السير إلى
الطائف . ديوان كعب بن مالك ٢٢٤

(٢) في تلخيص المتشابه : « أجمد ثم أجمنا » . أرحنا ، يقال : أجم نفسك : أي أرحها .

(٣) في تلخيص المتشابه : « نائلها » ، وفي أكثر من مصدر للأبيات : « نَحِيرَهَا » .

(٤) رواية الديوان : « وننتزع العروش بيطن وجٍّ وتصبح دوركم .. » وج : موضع بالطائف أو هو من أسائها .

(معجم البلدان ٣٦١/٥) ، وخلوف : فارقتها الرجال ، ولم يبق بها سوى النساء .

(٥) في تلخيص المتشابه : « فلست لمالك » ، وفي الديوان : « فلست لحاصنٍ إن لم تروها » ، ووقع في أصل

التاريخ : « حاضر » ، والأشبه أنها تحريف لحاصن . الحاصن : المرأة العفيفة الكريمة .

(٦) سورة البقرة : ٢٥٩/٢

عن ابن عباس :

﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ﴾^(١) : كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية .

عن عبد الله بن كعب بن مالك - وكان قائد كعب من بنيهِ حين عَمِي - قال : سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فقال كعب بن مالك^(٢) :

لم تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غيرها قط ، إلا في غزوة تبوك ، غير أنني كنت تخلفت في غزوة بدر ، ولم يعاتب أحد^(٣) تخلف عنها ؛ إنما خرج رسول الله ﷺ يريد غير قريش حين جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ العقبة حين توافقنا على الإسلام وما أحبُّ أن لي بها مشهد بدر ، وإن كنت بدر أذكر في الناس منها^(٤) . وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك أنني^(٥) لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ، والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة^(٦) ؛ وكان رسول الله ﷺ قلما يريد غزوة يفرها إلا ورى^(٧) بغيرها حتى كانت تلك الغزوة ، فغزاها رسول الله ﷺ في حر شديد ، واستقبل سفراً بعيداً ، ومفازاً ، واستقبل عدواً كثيراً . فجلا للمسلمين أمره ليتأهبوا أهبة عدوهم ، وأخبرهم بوجهه الذي يريد ، والمسلمون مع رسول الله ﷺ لا يجمعهم كتاب حافظ - يريد الديوان - فقال كعب : فقل رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن ذلك سيخفى له ما لم يتزل فيه وحي من الله ، وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثار والظل^(٨) ، فتجهز إليها رسول الله ﷺ ، والمؤمنون معه ، وطفقت أغدو لكي أتجهز

(١) سورة التوبة : ١١٩/٦

(٢) مسند أحمد ٤٥٦/٣

(٣) في المسند : « أحداً » .

(٤) زاد في المسند : « وأشهر » .

(٥) في المسند « لائي » .

(٦) في المسند « الفزة » .

(٧) ورى بغيره : أي ستره : وكفى عنه ، وأوهم أنه يريد غيره . اللسان : « ورى » .

(٨) زاد المسند في هذا الموضع : « كثير » .

(٩) زاد في المسند : « وأنا إليها أصعر »

معه ، فارجع ولم أقض شيئاً ، فأقول في نفسي : أنا قادر على ذلك إذا أردت ، فلم يزل ذلك يتبادى بي حتى شتمَّ بالناس الجد ، فأصبح رسول الله ﷺ غادياً والمسلمون معه ، ولم أقض من جهازي شيئاً ، فقلت : أتجهز^(١) بعد يوم أو يومين ، ثم ألحقهم ، فغدوت بعدما فصلوا لأتجهز ، فرجعت ولم أقض شيئاً من جهازي ، ثم رجعت^(٢) ولم أقض شيئاً ؛ فلم يزل ذلك يتبادى بي حتى أسرعوا ، وتفارط الغزو ، وهممت أن أرتحل فأدرتهم ، وليت أني فعلت ، ثم لم يقدر ذلك لي ، فطفقت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ ، وطفقت فيهم يحزنني ألا أرى إلا رجلاً مقموصاً^(٣) عليه في النفاق ، أو رجل ممن عذر^(٤) الله . ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوكاً^(٥) ، فقال وهو جالس في القوم بتبوك : « ما فعل كعب بن مالك ؟ » قال رجل من بني سلمة : حبسه يارسول الله بؤداه ، والنظر في عطفه ، فقال له معاذ بن جبل : بئس ماقلت ، والله يارسول الله ، ما علمنا عليه إلا خيراً . فسكت رسول الله ﷺ ، فقال كعب بن مالك : فلما بلغني أن رسول الله ﷺ قد توجه قافلاً في تبوك حضرتي بئ ، فطفقت أتفكر الكذب ، وأقول : بماذا أخرج من سخطه عذراً ، أستعين على ذلك كل رأي^(٦) من أهلي ، فلما قيل : إن رسول الله ﷺ قد أطل قادماً زاح غني الباطل ، وعرفت أني لن أنجو منه بشيء أبداً ، فأجمعت صدقه ، وصبح رسول الله ﷺ ؛ وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون^(٧) ، فطفقوا يعتذرون إليه ، ويحلفون له ، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً ، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم ، ويستغفر لهم ، ويكل سرائرهم إلى الله حتى جئت . فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ، ثم قال لي : « تعال » ، فجئت أمشي حتى جلست بين يديه ، فقال لي : « ما خلفك ؟ ألم تكن قد استمرَّ ظهرك ؟ »

(١) في المسند : « الجهاز » .

(٢) في المسند : « ثم عدوت ، فرجعت » .

(٣) غصه يغمسه غمماً : حقره واستصغره ، وغمَّص عليه قولاً قاله : عابه عليه .

(٤) في المسند : « أو رجلاً ممن عذره » .

(٥) في المسند « تبوك » ، وهو المعروف ، فهي ممنوعة من الصرف إن كانت للتأنيث في المضارع ، وسميت من قول النبي ﷺ لأصحابه : « ما زلتم تبوكونها » وإذا كانت اسماً لموضع قبل غزوة تبوك فيجوز صرفها .

(٦) في المسند : « غداً ... كل ذي رأي » .

(٧) في المسند « المخلفون » .

قال : فقلت : يا رسول الله ، إني لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني أخرج من سخطته بعذر ، لقد أعطيتُ جدلاً ، ولكنه والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ^(١) ليوشكنَّ الله يسخطك عليّ ، ولئن حدثتك بصدق ^(٢) ، تجد علي فيه ، إني لأرجو قرة عيني عفواً ^(٣) من الله ، والله ما كان لي عُذرٌ ، والله ما كنت قط أفرغ مني ، ولا أيسر مني حين تخلفتُ عنك ! قال رسول الله ﷺ : « أما هذا فقد صدق ^(٤) ، فقم حتى يقضي الله فيك » . فقمتم ، وبادرت رجالاً ^(٥) من بني سَلَمَةَ ، فاتبعوني ، فقالوا لي : والله ما علمناك كنتَ أذنبتَ ذنباً قبل هذا ، ولقد عجزت ألا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر به المخلفون ، فقد كان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك . قال : والله ^(٦) ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع ^(٧) إلى رسول الله ﷺ ، فأكذب نفسي . قال : ثم قلت لهم : هل لقي هذا معي أحد ؟ قالوا : نعم ، لقيه معك رجلان ، قالوا ما قلت ، وقيل لهما مثل ما قيل لك . قال : فقلت لهم : من هما ؟ قالوا : مرارة بن الربيع العامري ، وهلال بن أمية الواقفي ، قال : فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرأ ، لي فيها أسوة . قال : فضيت حين ذكروهما لي . قال : ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا - أيها الثلاثة - من بين من تخلف عنه . فاجتنبنا الناس ، وتغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي ^(٨) الأرض ، فما هي بالأرض التي كنت أعرف . فلبثنا على ذلك خمسين ليلة . فأما صاحباي فاستكنا ، وقعدا في بيوتهما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشب القوم ، وأجلدهم : فكنت أشهد الصلاة مع المسلمين ، وأطوف بالأسواق ، ولا يكلمني أحد ، وآتي رسول الله ﷺ وهو في مجلسه بعد الصلاة ، فأسلم عليه ، فأقول في نفسي : حرَّك شفتيه برد السلام أم لا ؟ ثم أصلي قريباً منه ، وأسارقه النظر ، فإذا أقبلتُ على صلاتي

(١) في المسند « عني به » .

(٢) في المسند : « اليوم بصدق » .

(٣) في أصل التاريخ : « قرب عني » ، وفوق اللفظة الثانية « عفواً » ، والصحيح رواية المسند .

(٤) في أصل التاريخ « صدقت » ، وفوقها ضبة .

(٥) في المسند وأصل التاريخ « رجال » .

(٦) في المسند : « فوالله » .

(٧-٨) سقط ما بينهما من المسند .

(٨) في المسند « من نفسي » .

نظر إلي ، فإذا التفت نحوه أعرض . حتى إذا طال عليّ ذلك من هجر المسلمين مشيتُ حتى تسورت حائط أبي قتادة ، وهو ابن عمي ، وأحب الناس إلي . فسلمتُ عليه ، فوالله ماردة عليّ السلام ، فقلت له : يا أبا قتادة ، أنشدك الله ، هل تعلم أنّي أحب الله ورسوله ؟ قال : فسكت ، قال : فعدتُ ونشدته ، فقال : الله ورسوله أعلم . ففاضت عينايا ، وتولّيتُ حتى تسورتُ الجدارَ ، فبينما^(١) أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطيٌّ من أنباط أهل الشام ، من قدم بطعامٍ يبيعه بالمدينة ، يقول : من يدلني على كعب بن مالك ؟ قال : فطفق الناس يشيرون له إليّ حتى جاء ، فدفع إليّ كتاباً من ملك غسان ، وكنت كاتباً ، فإذا فيه : أمّا بعدُ ، فقد بلغنا أنّ صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوانٍ ، ولا مضيةً ، فالحق بنا نواسك^(٢) . قال : فقرأتها ، فقلت حين قرأتها : وهذا أيضاً من البلاء ، قال : فتميمت بها التنوّرَ ، فسجّرتُها^(٣) بها ، حتى إذا مضت أربعون ليلةً من الحسین إذا برسول الله ﷺ يأتيني ، فقال : إنّ رسولَ الله ﷺ يأمرُك أن تعتزلَ امرأتك ، قال : فقلت : أطلقها أم ماذا أفعل ؟ قال : بل اعتزلها ، فلا تقر بها . قال : وأرسل إليّ صاحبي بمثل ذلك . قال : فقلت لامرأتي : الحقني بأهلك ، فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر . قال : فجاءت امرأة هلال بن أمية رسولَ الله ﷺ ، فقالت له : يا رسول الله ، إن هلالاً شيخ ضائع ليس له خادم ، فهل تكره أن أخدمه ، قال : « لا ، ولكن لا يقرينك » ، قالت : فإنّه والله ما به حركة إلى شيءٍ والله ما يزال يبكي لذن أن كان من أمرك ما كان إلى يومه هذا . قال : فقال لي بعض أهلي : لو استأذنت رسولَ الله ﷺ في امرأتك ، فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه ؟ قال : فقلت : والله لأستأذن فيها رسولَ الله ﷺ ، وما أدري ما يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته ، وأنا رجل شاب ، قال : فلبثنا بعد ذلك عشر ليالٍ ، فكُلّ لنا خمسين^(٤) ليلة حين نهى عن كلامنا . قال : ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا . فبينما^(٥) أنا جالس على

(١) في المسند : « فبينما » .

(٢) في أصل التاريخ « نواسيك » ، وقرئها ضبة .

(٣) سَجَرَ التنوّر ينشجره سَجْراً : أوقده وأحماه .

(٤) في المسند : « كال خمسين » .

الحال التي ذكر الله منّا ، قد ضاقت عليّ نفسي ، وضاقت عليّ الأرض بما رحبت سمعت صارخاً أوفى على جبل سلّج^(١) ، يقول بأعلى صوته : يا كعب بن مالك ، أبشر ، قال : فخرجت ساجداً ، وعرفت أنه^(٢) قد جاء فرج ، وأذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر ، فذهب مبشروننا^(٣) ، وذهب قبل صاحبي مبشرون^(٤) ، وركض إليّ رجل فرساً وسعى ساع من أسلم ، وأوفى الجبل ، فكان الصوت أسرع من الفرس ، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشّرني نزعته له ثوباً ، فكسوتها إياه بشارته ، والله ما أملك غيرهما يومئذٍ ، واستعرت ثوبين ، فلبستهما ، فانطلقت أومّ رسول الله ﷺ ، يلقياني الناس فوجاً فوجاً يهتفونني بالتوبة ، يقولون لي : ليهنك توبة الله عليك ، حتى دخلت المسجد ، فإذا رسول الله ﷺ جالس في المسجد حوله الناس ، فقام إليّ طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني . وهتأني ، والله ما قام إليّ رجل من المهاجرين غيره . قال : فكان كعب لا ينساها لطلحة . قال كعب : فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال وهو يبرق وجهه من السرور : أبشّر بخير يوم مرّ عليك منذ^(٥) ولذتك أمك ، قال : قلت : من^(٦) عندك يا رسول الله ، أم من عند الله ؟ قال : لا بل من عند الله ، قال : وكان رسول الله ﷺ إذا سرّ استار وجهه حتى كأنه قطعة قمر ، حتى يعرف ذلك منه . قال : فلما جلست بين يديه قال : قلت : يا رسول الله ، إن من توبتي أن أخلّع من مالي صدقة إلى الله ، وإلى رسوله . قال رسول الله ﷺ : « أمسيك بعض مالك ، فهو خير لك » ، قال : فقلت : فإنني^(٧) أمسيك سهمي الذي بخير . قال : فقلت : يا رسول الله ، إننا الله نجاني بالصدق ، وإن من توبتي ألا أحدث إلا صدقاً ما بقيت . قال : فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله من الصدق في الحديث منذ^(٨) ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني الله ؛ والله ما تعمدت كذبة منذ^(٩) قلت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا ، وإنني

(١) سلّج : جبل يسوق المدينة . معجم البلدان ٢٣٦/٣

(٢) في المسند : « أن » .

(٣) في المسند : « ببشروننا » ، وفوق ذهب في أصل التاريخ صبة .

(٤) في المسند : « منذ » .

(٥) في المسند « أمن » .

(٦) في المسند « إني » .

(٧) في المسند : « مذ » .

لأرجو أن يحفظني فيما بقي . قال : وأنزل الله : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ، ثُمَّ تَابَ
عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ . وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا
رَحَبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ، ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ
اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾^(١) . قال
كعب : فوالله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط بعد أن هدايني أعظم في نفسي من صدقي
رسول الله ﷺ يومئذ ألا أكون كذبتّه ، فأهلك كما هلك الذين كذبوه حين كذبوه ؛ فإن
الله قال للذين كذبوه حين أنزل الوحي^(٢) شرّ ما يقال لأحد ؛ فقال الله - عز وجل - :
﴿ سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَهُمُ
جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ
لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾^(٣) . قال : وكنا خلّفنا - أيّها الثلاثة - عن أمر أولئك الذين
قيلَ منهم رسول الله ﷺ حين خلّفوا له ، فبايعهم ، واستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله ﷺ
أمرنا حتى قضى الله في ذلك^(٤) ، قال الله - عز وجل - : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ﴾ .
وليس تخليفه إيانا ، وإرجاؤه أمرنا الذي ذكر بأننا^(٥) خلّفنا بتخلفنا عن الغزو ، وإنما هو
عن حلف له ، واعتذر إليه فقبل منه .

عن كعب بن مالك قال :

لما نزلت توبتي قبلت يد النبي ﷺ .

قال كعب بن مالك في بعض أشعاره^(٦) : [من البسيط]

إِنْ يَسْلَمْ الْمَرْءُ مِنْ قَتْلِ وَمِنْ هَرَمٍ وَمُلَى الْعَيْشَ أَبْلَاهُ الْجَدِيدَانُ^(٧)

(١) سورة التوبة : ٩ الآيات ١١٦ - ١١٩

(٢) في المسند : « للذين كذبوه حين كذبوه » .

(٣) سورة التوبة ٩ الآيات ١١٥ - ١١٦

(٤) في المسند : « فبذلك » .

(٥) في المسند « ذكر ما » .

(٦) البيت أحد أربعة أبيات له في ديوانه ٢٨٨ (٦٧) .

(٧) رواية السديوان : « .. من قتلي ومن مرض في لذة العيش .. » وأرى أن « مرض » هي الصواب ، وأن

« هرم » في أصل التاريخ تصحيف ، الجديدان : الليل والنهار ، ملّى العيش : استمتع به .

مات كعب سنة خمسين وهو ابن سبع وسبعين سنة ، وقيل : سنة إحدى وخمسين .
وقيل : مات سنة أربعين ، وقيل : قبلها .

١٢٦ - كعب بن معدان الأزدي ثم الأشقري

والأشافر : قبيلة من الأزد . أصله من عمان ، وسكن خراسان . وكان أحد الشعراء
الخطباء الشجعان ، وله في حرب الأزارقة مع المهلب آثار . ووَقَدَ على عبد الملك بن
مروان .

قال أحمد بن سيار :

كعب بن معدان الشقري ، وهو من التابعين ، وهو أبو فيروز بن كعب . رجل
شريف ، منزه فيما بين النهريين : نهر الرزق ، ونهر ماجان ^(١) .

قال أبو نصر الخافظ ^(٢) :

الأشقري : بالقاف .

عن المدائني قال :

لَمَّا افْتَتَحَ الْمُهَلَّبُ خُرَاسَانَ ، وَفَقَى عَنْهَا الْخَوَارِجَ ، وَتَفَرَّقَتِ الْأَزَارِقَةُ كَتَبَ الْحِجَااجُ
إِلَى الْمُهَلَّبِ أَنْ اكْتُبَ إِلَيَّ بِخَبَرِ الْوَقْعَةِ ، وَاشْرَحْ لِي الْقِصَّةَ حَتَّى كَأَنِّي شَاهِدُهَا . فَلَمَّا قَرَأَ
الْمُهَلَّبُ كِتَابَهُ وَجَّهَ إِلَيْهِ بِكَعْبِ الْأَشْقَرِيِّ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ أَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ وَهِيَ سِتُونَ بَيْتاً
يَقْتَضِي فِيهَا خَبَرَ الْأَزَارِقَةِ ، وَلَا يَحْرُمُ شَيْئاً حَتَّى وَفَاهُ الْخَبْرَ ، فَقَالَ لَهُ الْحِجَااجُ : أَخْطِيبُ
أَنْتَ أَمْ شَاعِرٌ ؟ قَالَ : كُلُّ ذَاكَ - أَعَزَّ اللَّهُ الْأَمِيرَ - فَقَالَ لَهُ الْحِجَااجُ : أَخْبِرْنِي عَنْ
بَنِي الْمُهَلَّبِ ؟ فَقَالَ : الْمَغِيرَةُ سِيدُهُمْ ، وَكَفَاكَ بَزِيدُ فَارَسًا ، وَمَا لَقِيَ الْأَبْطَالُ مِثْلَ حَبِيبٍ ،
وَمَا يَسْتَحْيِ شِجَاعٌ أَنْ يَفِرَّ عَنْ مَدْرَكٍ ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ مَوْتَ نَاقِعٍ ، وَحَسْبُكَ بِالْمُفْضَلِ فِي
النَّجْدَةِ ، وَأَسْمَحُهُمْ قَيْصَةَ ، وَمَحْمَدُ فَلَيْثُ غَابَ .

(١) قال ياقوت : = رَزِيق - بفتح أوله وكسر ثانيه - نهر يمر عليه قبر بريدة الأسلمي ، وماجان - بالجيم وآخره

نون - نهر كان يشق مدينة مرو . معجم البلدان ٤٢/٢ ، و ٢٢/٥

(٢) الإكمال ١٥٤/١

فقال له الحجاج : ما أراك فضلتَ عليهم واحداً منهم ، فأخبرني عن جَمَلَتِهِمْ ، ومن أفضَلِهِمْ ؟ قال : هم - أعزُّ الله الأمير - كالحلقة ، لا يُدْرَى أين طرفُها ، فقال : إن خبر حريمك - كان بلغني - عظيماً ، أفكذلك كان ؟ قال : أعزُّ الله الأمير ، كان السماع بها دون العيان . قال : أخبرني كيف رضى المهلبُ عن بنيه ، ورضى بنيه عنه ؟ فقال : أعزُّ الله الأمير ، شفقة الوالد ، وبرُّ الولدِ ، قال : أخبرني كيف فاتكم قطري ؟ قال : كيدناه في منزله فتحولَ عنه ، وتوهمَ أنه قد كادنا بذلك ، قال : فهلا أتبعتموه ؟ فقال : إن الكلب إذا أُجْحِرَ عقر^(١) . فأطرق الحجاج ملياً ، ثم قال له : أكنتَ تهيأت لهذا الكلام ؟ فقال : لا يعلم الغيب إلا الله ، قال الحجاج : لقد كان المهلب أعلم بك مني إذ أرسلك إلي !

قال محمد بن يزيد والغثي^(٢) :

أوفد المهلبُ بن أبي صفرة كعب بن معدان الأشقري ومعه مرة بن التليد الأزدي إلى الحجاج بنجر وقعت كانت له مع الأزارقة ، فلما قديما عليه ، ودخلا داره بدَرَ كعبُ بنُ معدان فأنشد الحجاج قوله : [من البسيط]

يا حفص إني عداني ^(٣) عنكم السَّفر	وقد سهرتُ فآذى عيني السَّهر
عَلَّقْتُ ^(٤) يا كعبُ بعد الشَّيبِ غانية	والشَّيب فيه عن الأهواء مُزْدَجَر
أُمُوسِكَ أنت عنها ^(٥) بالذي عَهِدْتَ	أم حبُّلها إذ نأتك اليوم مُنْبِر ^(٦)
ذكرت خَوْداً بأعلى الطُّفِّ منزلها	في غرفة دونها الأبواب والحجر ^(٧)
وقد تركتُ بشطَّ الزابيين ^(٨) لها	داراً بها يسعدُ البادون والحضر

(١) أبحره فانحمر : أدخله الجحر فدخله ، وغفره : جرحه . والعقر : الهلاك .

(٢) روى ابن عساكر الأبيات وخبرها من طريق أبي الفرج في الأغاني ٢٨٢/١٤ ط . دار الكتب « القصيدة

بتامها في تاريخ الطبري ٣٠٧/٦

(٣) عناء عن الأمر : صرفه وشغله .

(٤) عَلَّقَ امرأة : أحبها .

(٥) في الأغاني : « منها » .

(٦) نأه ونأى عنه : أي بعد . منبر : متقطع .

(٧) الخُود : الشابة الناعمة ، والطُف موضع قرب الكوفة .

(٨) الزابيان : نهران أسفل الفرات بين الموصل وتكريت .

واخترت داراً بها حي أسرهم^(١) ما زال فيهم لمن تختارهم خير
أبا سعيد فإني سرتُ مُتَّجِعاً أرجو نوالك لما مسني الضر^(٢)
لما نبتُ بي بلاد سرتُ مُتَّجِعاً وطالب الخير مرثاةً ومُنْتَظِرُ
لولا المهلب ما زلنا بلادهم مادامت الأرض فيها الماء والشجر
وما من الناس من حي علمتهم إلا يرى فيهم من سيكم^(٣) أثر
أحييتهم بسجالٍ من يدك كما تحيا البلاد إذا ماجادها المطر^(٤)
إني لأرجو إذا مافاة نزلتُ فضلاً من الله في كفيك يبتدِرُ
وهي قصيدة طويلة .

وقال كعب الأشعري في قتيبة بن مسلم^(٥) : [من البسيط]
لا يدرك الناس ما قدَّمْتُ من حسنٍ ولا يفوتك مما قدَّمُوا شرفُ
عن المدائني^(٦) :

أنَّ يزيد بن المهلب حبس كعباً لهجاء بلغه عنه ، ودسَّ إليه ابن أخ له ، فقتله
بعثان ، لأنه هرب من خراسان إليها ، وكان بين كعب وبين أخيه مهاجاةً ، وقيل : إنَّ
زياد بن المهلب هو الذي دسَّ إليه في فتنة يزيد بن المهلب .

١٢٧ - كلثوم بن زياد

أبو عمرو المحاربي الداراني

مولى سليمان بن حبيب . وليّ القضاء بدمشق بعد سليمان بن حبيب .

-
- (١) في الأغاني : « قوم أسر » .
(٢) سقط عجز هذا البيت وصدر البيت التالي من الأغاني .
(٣) السب : العطاء .
(٤) في الطبري : « .. من نذاك .. مها المطر » ، وليس هذا البيت والذي يليه في رواية الأغاني . السجال :
مفردها سَجَل ، وهو الدلو الضخمة .

- (٥) البيت من قصيدة في الطبري ٤٧١/٦ ، وروايته فيه :
ما قدم الناس من خير سبقت به ولا يفوتك مما خلفوا شرفُ
(٦) روى صاحب الأغاني خبر مقتله عن المدائني أمَّ من هذا . انظر ٢٩٨/١٤

عن سليمان بن حبيب المحاربي ، عن أبي أمانة الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ :

« ثلاثٌ من كان في واحدةٍ منهنَّ كان ضامناً^(١) على الله : مَنْ خَرَجَ في سبيل الله كان ضامناً على الله إنْ توفَّاه أدخله الجنة ، وإن رده إلى أهله فبما نال من أجرٍ وغنيمة ، ورجل كان في المسجد ، فهو ضامنٌ على الله إنْ توفاه أدخله الجنة ، وإن رده إلى أهله فبما نال من أجرٍ وغنيمة . ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامنٌ على الله » .

وعن الأوزاعي وكلثوم بن زياد قالا : نا أبو كثير قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ^(٢) :

« الْخَمْرُ مِنْ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ : النَّخْلَةِ وَالْعِنَبَةِ » .

عن كلثوم بن زياد قال :

سألت الزهري عن رجل تزوج أمة ثم اشتراها على أي شيء تكون عنده ؟ قال : سرية .

قال عبد الجبار بن محمد بن مهنا^(٣) :

كلثوم بن زياد ، وكان كاتباً لسليمان بن حبيب المحاربي . وكان فاضلاً خياراً وضعفه النسائي ؛ وقال ابن عدي : ليس له من الحديث إلا اليسير ، وذكره أبو زرعة في تَقْرِ الثقات .

١٢٨ - كلثوم بن عياض بن وحوح

ابن قيس بن الأعور بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
القشيري

ولي دمشق لهشام بن عبد الملك ، ثم ولي غزو المغرب ، فقتل هناك .

(١) ضامن : بمعنى ذو ضمان أو مضمون .

(٢) أخرجه مسلم برقم (١٩٨٥) أثرية ، وأبو داود برقم (٣٦٦١) أثرية ، وصاحب الكنز بالرقين (١٣١٨٤) ،

(١٣٢٤٤) .

(٣) تاريخ داريا ٤٢

عن الهيثم بن عمران قال : سمعت كلثوم بن عياض القشيري ، وهو على منبر دمشق ليالي هشام وهو يقول :

من أثر الله أثره الله ، فرحم الله عبداً استعان بنعمته على طاعته ، ولم يستعن بنعمته على معصيته ؛ فإنه لا يأتي على صاحب الجنة ساعة إلا وهو مزاد صفاً من النعم لا يكون يعرفه ، ولا يأتي على صاحب العذاب ساعة إلا وهو مستكر لشيء من العذاب لم يكن يعرفه .

وقال : سمعت كلثوم بن عياض القشيري أمير دمشق ، في آخر خلافة هشام بن عبد الملك يخطب يوم الجمعة هذه الخطبة :

الحمد لله حمدته ونستعينه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يطلع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصها فقد غوى . أسأل الله ربنا ورب كل شيء أن يجعلنا وإياكم ممن يطيعه ويطيع رسوله ، ويتبع رضوانه ، ويحسب سخطه ، فإنما نحن به وله . أوصيكم بتقوى الله ، وإيثار طاعته ، فإنه من أثر الله أثره الله ، ومن عمل بأمر الله أرشده الله ، ومن ترك ذلك لم يضر إلا نفسه ، ولم ينقص إلا حظّه ، ووجد الله غنياً حميداً . اتقوا الله ، وصية الله في الأولين والآخرين من عباده ، وأحق الوصايا أن يحافظ عليها ، وينتفع بها وصية الله . قال الله - تبارك وتعالى - : ﴿ ولقد وصّينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وإن تكفروا فإن الله ما في السماوات وما في الأرض وكان الله غنياً حميداً ﴾ ^(١) . من أراد يدرك آخر ما رغب الله فيه ، وينجو من أسوأ ما خوف الله منه ، فليثق الله في السر والعلانية ، فإن الله جعل العاقبة للمتقين ، وليسمع وليطيع ، فإن الله يقول : ﴿ وإن تطيعوه تهتدوا ﴾ ^(٢) . وليذكر الله كثيراً ، فإن الله جعل للذاكرين الله مغفرةً وأجرًا عظيماً . أسعد الناس بقضاء الله في الأمور كلها المؤمن ؛ إن قضى الله فيما يوافق هواه حمد الله وشكره ، فاستوجب على الله ما يجزي الصابرين . إن الله لم يدع لأحد عليه حجة ؛ بين كل شيء على الخير ، وبسرّه ، وبين الشرّ وحذرّه . فلو أن أدناكم علماً أتى بما عنده أمة من الناس كفاراً ، كثيراً عددهم ، شديداً بأسهم ، شديداً كفرهم ، فأمرهم بما يعلم مما يحب الله ، ونهاهم عما يعلم مما يكره الله ، فأطاعوه دخلوا الجنة . أبصّر

(١) سورة النساء ٤/١٣٠

(٢) سورة التور ٢٤/ من الآية ٥٤

امرؤً وَالبَقَرُ يَنْفَعُهُ ، وَعَقْلٌ ، وَالْعَقْلُ يَنْفَعُهُ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي آيٍ تَتَرَى مِنَ الْقُرْآنِ : ﴿ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ ، ﴿ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ ، ﴿ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ . تَفَكَّرْ أَمْرُؤُ لِمَا خُلِقَ لَهُ ، الْفَرَاغُ أَمْ لِعَمَلٍ ؟ الْإِشْقَاءُ أَمْ لِسَعَادَةٍ ؟ الْجَنَّةُ أَمْ لِنَارٍ ؟ قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَجْعَلُونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُورُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ ^(١) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ ، اللَّهُمَّ أَعْظِمْ بَرَهَانَهُ ، وَشَرِّفْ بَنِيَانَهُ ، وَاجْعَلْهُ أَعْظَمَ عِبَادِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَأَقْرَبَهُمْ مِنْكَ مَجْلِسًا ، وَأَكْثَرَهُمْ يَوْمَ يَلْقَاكَ تَابِعَةً . وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

قال أبو سعيد بن يونس :

كلثوم بن عياض القشيري عامل هشام على إفريقية . وكان مقتله في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ومائة .

وذكر أبو جعفر الطبري أنه قتل سنة اثنين وعشرين ^(٢) .

وقال الليث بن سعد :

وفي سنة أربع وعشرين ومائة قتل كلثوم أمير إفريقية .

ومثله من طريق خليفة ، وقال ^(٣) :

واقترقت الصفرية فرقتين فرقة عليها خالد بن حميد ، وفرقة عليها سالم أبو يوسف الأزدي ، فسار إليهم كلثوم بن عياض ، واجتمعا جميعاً ، فلقبهم ^(٤) كلثوم بن عياض على وادٍ من أودية طنجة ، فقتل كلثوم ، ومحمد بن عبيد الله الأزدي ، ويزيد بن سعيد بن عمرو الحرشي ، وحبيب بن أبي عبيدة . واستباحوا عسكر كلثوم ، وسبوا الذرية ، وانهزم بلج بن بشر ابن عم كلثوم بالناس ، فاتبعهم أبو يوسف ، وخالد ^(٥) بن حميد ، وفي ساقية بلج بن بشر حان بن عتاهية ، فلما غشوه قاتلهم ، وصبر لهم ، وقتلهم ،

(١) سورة الإنسان ٢٧/٧٦

(٢) تاريخ الطبري ١٩١/٧

(٣) تاريخ خليفة ٥٢٩/٢

(٤) في تاريخ خليفة : « فلقيا » ، والأشبه : « فلقيم » .

(٥) سقطت « وخالد » من تاريخ خليفة .

وهزمهم ، وقتل أبو يوسف ، وناس كثير من الصُّفْرية . ومضت الصُّفْرية على هزيمتها ، ومضى بلج وأصحابه ، فنزلوا الحصن .

١٢٩ - كلياتكين^(١) التركي

ولي إمرة دمشق في أيام المتوكل خلافة للفتح بن خاقان .

عن أبي عبيدة أحمد بن عبد الله بن ذكوان :

أن جعفرأ المتوكل لما نزل دمشق في قصره بداريا ، وهم بالرحيل عنها - وكان مقامه بها من يوم وردها إلى أن خرج عنها ثمانية وأربعين يوماً - عقد للفتح بن خاقان على دمشق يوم الأحد خمس ليالٍ بقين من شهر ربيع الأول سنة أربع وأربعين ومائتين ، وعزل عنها صالح العباسي ، وولى الفتح بن خاقان دمشق كلياتكين .

١٣٠ - كليب بن عيسى بن أبي حجير الثقفي

روى عن رُجْلة مولاة عائكة بنت يزيد بن معاوية قالت : سمعت سالماً - أو نافعاً - يحدث عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ (٢) :

« مَنْ تَرَهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيَحَافِظْ عَلَى الصَّلَاةِ الْخَمْسِ حَيْثُ (٣) يُنَادَى بِهِنَّ » .

وقال : سمعت رُجْلة مولاة معاوية قالت (٤) :

أدركت يتامى كُنَّ في حِجْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، إحداهن تَسْمَى كَوَيْسَةَ ، قالت : فخرجت معهن إلى بيت رجلٍ ، وقد هلك ، لِأَعْزَى أَهْلِهِ ، فَلَمَّا أُخْرِجَتِ الْجِنَازَةُ وَضَعْتُ رَجُلِي أَخْرَجَ مِنْ عَتَبَةِ الْبَابِ ، فَأَخَذْتَنِي حَتَّى أَدْخَلْتَنِي الْبَيْتَ - قالت : ولم تكن تتبع الجِنَازَةَ امرأةً إِلَّا أَنْ تَكُونَ نَفْسَاءً أَوْ مَبْطُونَةً ، تَخْرُجُ مَعَهَا امْرَأَةٌ مِنْ ثِقَاتِهَا حَتَّى يَضَعُوهَا فِي الْمَصْلَى ،

(١) في تاريخ الطبري ٢٧٠/٩ ، ٢٨٢ : « كلياتكين » .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٠٢٧٥) .

(٣) في الكنز : « حين » .

(٤) أخرجه ابن عساكر في ترجمة رجلة . (تراجم النساء ١٠٧) .

تَدْخِلُ يَدَهَا تَنْظُرُ هَلْ خَرَجَ شَيْءٌ ، فَلَا يَزَالُ الْقَوْمُ جُلُوساً أَوْ قِياماً ، حَتَّى إِذَا تَوَارَتْ الْمَرْأَةُ قَالُوا لِلْإِمَامِ : كَبُرَ .

١٣١ - الكيث بن زيد بن خنيس

ابن مجالد بن وهيب بن عمرو بن سبيع - ويقال : ابن زيد بن حبيش بن مجالد بن ذؤيب بن قيس بن عمرو بن سبيع - بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة
أبو المستهل الأسدي الشاعر

من أهل الكوفة . وفد على يزيد وهشام ابني عبد الملك .

قال الكيث بن زيد الشاعر : حدثني الطرمح الشاعر قال ^(١) :

لقيت نابغة بني جعدة الشاعر فقلت له : لقيت رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ،
وأنشدته قصيدتي التي أقول فيها ^(٢) : [من الطويل]

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدًا وَسُودْدًا ^(٣) وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا

قال : فرأيت وجه رسول الله ﷺ قد تغير ، وبدأ الغضب فيه ، فقال لي : « إلى أين يا أبا ليلى ؟ » فقلت : إلى الجنة يا رسول الله ، فقال : « إلى الجنة - إن شاء الله » .

عن الكيث بن زيد الأسدي قال : قال مذكور مولى زينب بنت جحش ، عن زينب بنت جحش قالت :

خطبني عدة من قريش ، فأرسلت أختي حمنة إلى رسول الله ﷺ أستشيريه ، فقال لها رسول الله ﷺ : « أين هي ممن يعلمها كتاب ربها ، وسنة نبيها ؟ » قالت : ومن هو يا رسول الله ؟ قال : « زيد بن حارثة » . قال : فغضبت حنة غضباً شديداً ، فقالت :

(١) أخرجه ابن عساكر من طرق ، وفي مواضع مختلفة ، وانظر كنز العمال (٣٧٥٤١ ، ٣٧٥٤٢) .

(٢) ديوان النابغة الجعدي ٥١

(٣) كذا في أصل التاريخ ، ولا يستقيم بهذه الرواية الوزن - إن صحت - والرواية المعروفة : « بللغنا السماء مجدنا

وجودونا .. » .

يا رسول الله ، أتَزَوِّج ابنة عمك مولاك ؟ قالت : وجَّاءتني ، فأعلمتني ، فغضبت أشد من غضبها ، وقلت أشد من قولها : فأنزل الله - عز وجل - : ﴿ وما كان لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ ^(١) الآية . قالت : فأرسلت إلى رسول الله ﷺ : إني أستغفر الله ، وأطيع الله ورسوله ، افعل يا رسول الله ما رأيت ، فزوجني زيدا ، فكننت أرزا عليه ، فشكاني إلى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « أُمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ » ^(٢) ، فقال : يا رسول الله ، أنا أطلقها ، قالت : فطلقني ، فلما انقضت عدتي لم أعلم إلا رسول الله ﷺ قد دخل على بيتي ، وأنا مكشوفة الشعر ، فعملت أنه أمر من السماء ، فقلت : يا رسول الله ، بلا خطبة ، ولا إشهداد ؟ فقال ^(٣) : « اللَّهُ الْمَرْجُوعُ ، وجبريلُ الشاهدُ » .

قال حبيش بن الكيت بن المستهل بن الكيت بن زيد ^(٤) :

وفد الكيتُ على يزيد بن عبد الملك ، فدخل إليه يوماً وقد اشترت له سلامة القس ، فأدخلتُ إليه والكيت حاضر ، فقال له : يا أبا المستهل ، هذه جارية تُباع ، أفترى أن نبساعها ؟ قال : إي والله يا أمير المؤمنين ، ولا أرى لها مثلاً في الدنيا ، فلا تقوتنك ، قال : فصفا لي في شعر حتى أقبل رأيك ، فقال الكيت : [من الخفيف]

هي شمسُ النهارِ في الحُسْنِ إلّا	أنّها فضلتُ بفتك الطّرافِ
غُضّةٌ بضّةٍ رخيّم لعوب	وعُتّةٌ المُنّ شخّنةً الأطرافِ ^(٥)
زانّها دلّها ونعّرّ نقيّ	وحديثُ مرّتلٍ غير جافي ^(٦)
خلقتُ فوق مُنيّةِ المُتمنّي	فاقبل النّصح يا بنَ عبدِ منافِ

فضحك يزيد ، وقال : قد قبلنا نضحك يا أبا المستهل ، وأمر له بجائزة سنّية .

(١) سورة الأحزاب ٣٦/٣٣ ، وانظر تفسير الطبري ١١/٢٢

(٢) سورة الأحزاب ٣٣/ من الآية ٣٧ ، وانظر تفسير الطبري ١٢/٢٢

(٣) أخرجه صاحب الكنز برف (٣٤٣٩٠) .

(٤) الأغاني ٢٤٥/١٦ « ط . دار الثقافة » ، وفيه : « الحبيش بن الكيت أخو المستهل » .

(٥) البضة : المرأة الناعمة . وامرأة وعُتّة : كثرة اللحم ، كأن الأصابع تسوخ فيها من لينها ، وكثرة لحمها ، والشخنة : الضامرة من غير هزال .

(٦) في أصل التاريخ : « خاف » ، والأشبه ما أثبتته ، وهو رواية الأغاني .

عن أبي نصر الحافظ قال (١) :

وأما ذؤيبية - بالذال المعجمة - فهو : الكيت بن زيد بن الأخنس بن مجالد بن ربيعة بن قيس بن الحارث بن عامر بن ذؤيبية بن عمرو بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان الشاعر المشهور .

عن الفتاني قال (٢) :

كان في الكيت عشر خصال لم تكن في شاعر : كان خطيباً أسدياً ، وفقهياً شيعياً ، وحافظ القرآن ، وثبت الجنان . وكان كاتباً حسن الخط ، وكان نسيباً ، وكان جديلاً ، وكان أول من ناظر في التشيع ، وكان رامياً لم يكن في أسد أرمى منه بنبله ، وكان فارساً ، وكان شجاعاً ، وكان سخياً ديناً .

قال أبو غبيرة (٣) :

لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكيت لكفاهم ؛ حببهم إلى الناس ، وأبقى لهم ذكراً ، وأخرج فضائلهم ، ولولاه لما عرف الناس قبائل نزار من غيرها ، ولا فضائلها .

عن الزبيري قال :

كان عم الكيت رئيس قومه ، فقال له يوماً : يا كيت ، لم لا تقول الشعر ؟ ثم أخذه ، فأدخله ماءً كان لهم ، وقال : لا أخرجك منه أو تقول الشعر . فرت به قبرة ، فأنشأ ممتلاً يقول (٤) : [رجز]

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ (٥) خَلَا لَكَ الْجَوُّ فَبِضِي وَأَصْفِرِي
وَتَقْرِي مَا شِئْتَ أَنْ تَنْقَرِي

(١) الإكمال ١٠٢/٤

(٢) ذكر بعض هذه الخصال البغدادي في الخزانة ١٤٤/١

(٣) رواه البغدادي في الخزانة ١٤٤/١

(٤) الأبيات من ستة أبيات فيها المثل ، وقال المبدائي : « أول من قال ذلك طرفة بن العبد الشاعر ، وذلك أنه كان مع قومه في سفر ، وهو صبي ، فنزلوا على ماء ، فذهب طرفة بفضيخ له ، فنصبه للقنابر ، وبقي عامة يومه فلم يصد شيئاً ، ثم حل فحه ورجع إلى عمه ، وتحملوا من ذلك المكان ، فرأى القنابر يلتقطن مائثرهن من الحب ، فقال «
جمع الأمثال ٣٢٢/١ ، وانظر المستقصى ٧٥/٢

(٥) المَعْمَرُ : المنزل الواسع من جهة الماء والكلأ الذي يقام فيه . اللسان : « عمر » .

فقال له عمه : إننا حلفت أنك تقول شعراً ، وقد قلته ، فاخرج ! فقال : والله لا خرجت من الماء أو أقول شعراً لنفسي . فما رام عن الماء حتى قال قصيدته المشهورة ، وهي أول شعره ، ثم غدا على عمه ، فقال له : اجمع لي العشيرة لسمعوا قولي ، فجمع له العشيرة ، ثم قام ، فأنشد ^(١) : [من الطويل]

طَرِيتُ وما شَوْقاً إلى البيضِ أطربُ ولا لِعِباً مني ، وذو الشيبِ يلعبُ ^(٢)

ثم قال له عمه : ثم ماذا ؟ فقال :

ولم تُلْهِنِي دارٌ ولا رُبْعٌ مَنْزِلٍ ولم يَتَطَرَّنِي بَنانٌ مُخَضَّبٌ ^(٣)

فقال له عمه : ثم ماذا ؟ فقال :

ولا أنا مِمَّنْ يَرْجُرُ الطيرَ ، هُمُ أصاحُ غرابٍ أم تَعَرَّضَ تَعَلَّبُ ^(٤)
ولا السانحات البارحات عِشَّةُ أمرٍ سليمٍ القرن أم مرَّ أَعْضَبُ ^(٥)

فقال له عمه : فأَيُّ شيء ؟ فقال :

ولكنْ إلى أهلِ الفضائلِ والنَّهْيِ ^(٦) وخير بني حواءَ ، والخيرِ يطلبُ

فقال له عمه : مَنْ ويليكَ ؟ فقال :

إلى النَّفَرِ البيضِ الذين يَخْبَهُمُ إلى الله فيما نـابني ^(٧) أَتَقَرَّبُ

(١) الخبر برواية ثانية في الأغاني ٣٥٠/١٦ ط . دار الثقافة ، وفيه أنه أقي الفرزدق بن غالب . وانظر

المهاشيت ١٥

(٢) في الهاشيت والأغاني : « ذو الشوق » . الطرب خفة تلحق الإنسان من سرور أو حزن . والبيت من شواهد

الغني على حذف همزة الاستفهام .

(٣) في الهاشيت والأغاني : « رسم منزل » . والبنان : الإصبع .

(٤) يزجر الطير : أي يزجعه من أوكاره تطيراً ، وذلك أنه كان من عادة العرب إذا أرادوا أمراً عمدوا إلى الطير

فأطاروها ، فإن طارت يميناً تيامنوا ومضوا في أمرهم ، ويقال لها حينئذ : سانحات ، وإن طارت شمالاً تشاءموا ورجعوا ، ويقال لها حينئذ : البارحات .

(٥) الأعضب : المكسور القرن .

(٦) النهي : جمع نية وهو العقل .

(٧) في الهاشيت : « نالني » . البيض : جمع أبيض ، وهو تقي العرض ، أي الحسب من أن يكون ناقصاً .

فقال له عمه : ثكلتك أمك ، مَنْ هُمْ ؟ فقال :

بني هاشم رهطِ النبيِّ فَإِنِّي لهم وبهم أرضى مراراً وأغضبُ

قال : فأمسك عمُّه حتى أتى على القصيدة إلى آخرها ، فقال عمُّه لقومه : ليهنكم النعمتين ؛
إنَّ فيكم شاعراً ، ومع ذلك إنَّه طاهر الولادة .

قال الكيت :

رأيت ، وأنا محتف ، فيما يرى النائم ، رسولَ الله ﷺ ، فقال لي : « مم خوفك ؟ »
قلت : يا رسول الله ، من بني أمية ، قال : « أَلست القائل : حياتُك كانتُ
مجدناً^(١) .. » ؟ قلت : بلى ، وأنا القائل أيضاً : « قبوركت مولوداً^(٢) .. » وأنا القائل
أيضاً^(٣) :

ألم تَرَنِي مِنْ حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ أروحُ وأغدو خائفاً أترقبُ

قال : « أظهر ، فإن الله قد آمنك في الدنيا والآخرة . »

وقال في قوله^(٤) :

فطائفةٌ قد أكفرتني بجمكم وطائفةٌ قالت^(٥) : مَسيءٌ ومَذْنِبٌ

التي أكفرتني : التَّيْمُ ، والتي قالت مسيئٌ : بنو حرام .

عن المدائني قال :

قال الكيت لمحمد بن علي : إني قد قلت أحياناً ، إن أظهرتها خشيت على نفسي ،
وإن أخفيتها خشيت على ديني ، قال : هاتها . فأنشده هذه الأبيات^(٦) : [من الوافر]

(١) انظر الهاشميات ١٩ ، وقام البيت :

حياتك كانت مجدناً ومناءنا وموتك جدعٌ للعرانين موعب

(٢) انظر الهاشميات ٢٠ ، وقام البيت :

قبوركت مولوداً وبوركت ناشأً وبوركت عند الشيب إذ أتت أشيب

(٣) انظر الهاشميات ٢٢

(٤) الهاشميات ١٧

(٥) في الهاشميات : « كفرتني ... قالوا » .

(٦) البيت مطلع قصيدة في الهاشميات ٦٠

تَفَى عَنْ عَيْنِكَ الْأَرْقُ الْهَجُوعَا وَهُمْ يَمْتَرِي مِنْهُ ^(١) الدُّمُوعَا
فاستدار علي بن الحسين إلى القبلة ، ثم رفع يديه وقال : اللهم اغفر للكيث - ثلاث
مرات .

قال الجاحظ :

مافتح لشيعَةِ الْحِجَاكِ إِلَّا الْكَيْثُ بقوله ^(٢) :

فَإِنْ هِيَ لَمْ تَصْلُحْ لِحَيِّ سِوَاهُمْ فَإِنَّ ذَوِي الْقُرْبَى أَحَقُّ وَأَوْجِبُ ^(٣)
يقولون : لَمْ يُورَثْ ، وَلَوْلَا تَرَاثُهُ لَقَدْ شَرِكْتُ فِيهِ بِكَيْلٍ وَأَرْحَبُ ^(٤)

وقال : هذا وضع نكد يصغي إليه كل أحد ، ولو كان شعره في المكانة مثل حجاجه
لكان منقطع القرين ، وكان يقول : ما رأيت شيئاً من البرودة أشد من قوله في مدح
النبي ﷺ :

فَبُورِكَتْ مَوْلُوداً وَبُورِكَتْ نَاشِئاً وَبُورِكَتْ عِنْدَ الشَّيْبِ إِذْ أَنْتَ أَشَيْبُ
وَبُورِكَتْ قَبْرَ أَنْتَ فِيهِ وَبُورِكَتْ بِهِ وَلَهُ أَهْلٌ لَذَلِكَ يَثْرِبُ

لَوْ مَدَحُوا بِهَا سَائِرَ النَّاسِ لَمَا كَانَ مُرْضِياً ، فكيف النبي ﷺ ؟

عن ابن شبرمة قال :

قلت للكيث الأسدي الشاعر : إنك قد قلت في بني هاشم فأحسن ، وقد قلت في
بني أمية أفضل مما قلت في بني هاشم ؟ قال : إني إذا قلت أحببت أن أحسن .

حدثنا عبد الله بن إسحاق بن سلام قال :

أتى الكيث باب مغلد بن يزيد بن المهلب يمدحه ، فصادف على بابه أربعين شاعراً ،
فقال للآذن : استأذن لي على الأمير ، فاستأذن له عليه ، فأذن له ، فقال : كم رأيت

(١) في الهاشميات : « منها » .

(٢) الهاشميات : ٢٠ ، ٢١ .

(٣) في الهاشميات : « تصلح لقوم .. أحق وأقرب » .

(٤) بنو بكيل : حي من همدان ، وأرحب : قبيلة من همدان . والبيت من شواهد اللسان : « رحب ، بكل » .

بالباب من شاعرٍ ؟ قال : أربعين شاعراً ، قال : فأنت جالب التمر إلى هَجَر^(١) ، قال : إنهم جلبوا ذَقْلاً وجلبت أزاذاً^(٢) ، قال : فهات أزاذك ، فأنشده : [من الكامل]

هلا سألت منازلًا بالأُتْرُق دَرَسْتُ ، وكيف سؤَالُ مَنْ لَمْ ينطق
لعبت بها ريمانٍ : رِيحٌ عَجَاجَةٌ بالسافيات من الترابِ الْمُعْبِقِ^(٣)
وَالْهَيْفَ رائحةٌ لها بنتاجها طِفْلُ^(٤) الْعَشِيِّ بذِي خَنَاتِمِ سُرْقِ

الحناتم : جرار خضر شبّه النعم بها ، وَالْهَيْف : الريح الحارة .

والحب فيه حلاوة ومرارة سائلٌ بذلك من تَطَعَّم أَوْ ذُقِ

حتى بلغ إلى قوله :

بَشَّرْتُ نَفْسِي إِذْ رَأَيْتُكَ بِالْغِنَى ووَثَّقْتُ حِينَ سَمِعْتُ قَوْلَكَ لِي ثِقَى

فأمر بالخلع عليه ، فخلع عليه حتى استغاث ، فقال : أذاك الغوثُ ، ارفعوا عنه .

قال أبو عبيدة :

خرج الكيت إلى أبان بن عبد الله البجلي ، وهو على خراسان ، فأدخله في سُمَّاره ، وكان في الكيت حَسَدٌ : فبينا هو ليلةً يَسْمُرُ معه ، فأغفى البجلي ، وتناظر القوم في الجود ، فرفع أحدهم صوته ، فقال : مات والله الجود يوم مات الفياض . وانتبه أبان بصوته ، فقال : فِيمَ كُنْتُمْ ؟ فقال الكيت : زعم النضر ، والمغيرة ، والنعمان ، والبحثري ، وابن عياض ، قال : زعموا ماذا ، يا أبا المستهل ، فقال : [من الخفيف]

إِنَّ جُودَ الْأَنَامِ مَاتَ جَمِيعاً يوم راحوا بطلحة الفياض
كَذَبُوا وَالَّذِي يَلِي لَهُ الرُّك لب سراعاً بالمفشيات العراض

(١) هجر : موضع معروف في البحرين . وفي المثل : كجالب التمر إلى هجر ، وكانت معدن التمر قبل العراقيين .

المستقصى ٢٢٣/٢ ، وجمع الأمثال ١٢٩/٢ ، ويقال أيضاً كسبضع التمر إلى خير .

(٢) الدقل : أردأ أنواع التمر ، والأزاذا - كحباب - نوع من التمر جيد .

(٣) سَفَّتَ الرِّيحُ الترابَ تَسْفِيهِ : دَوَّرَتْهُ . وعَبِقَ بِهِ الشَّيْءُ : لَزِمَهُ .

(٤) الطِفْلُ : السحاب الصغير .

لا يموت الندى ولا الجود ماعا ش أبان غياث ذي الإنفاض^(١)
 فإذا مادعا الإله أباناً أذن الجود بعده بإتقراض
 قال : سلمي ، قال : لكل بيت عشرة آلاف ، قال : لك ذلك . فأمر له بخمسين ألفاً .

قال المبرّد^(٢) :

وقف الكيت على الفرزدق وهو صبي ، والفرزدق ينشد . فلما فرغ قال له :
 يا غلام ، أيسرك أني أبوك ؟ فقال الكيت : أمّا أبي فلا أبغي به بدلاً ، ولكن يسرني أن
 تكون أُمي . فحصر الفرزدق ، وقال : مامرّ بي مثلها !

عن محمد بن سهل قال :

أتى الفرزدق وجريّر الكيت يتنافران إليه^(٣) ، فجعل الكيت يخلو بجريّر ، فيقول
 له : أتفاخر الفرزدق ؟ ألك مثل أبي الفرزدق تهشل ؟ ألك مثل حاجب بن زرارة ؟ ألك
 مثل لقيط بن معبد ؟ ألك كذا ، ألك كذا ؟ ويخلو بالفرزدق ، فيقول له : ألم تعرف
 ما في بني يربوع من الشرف ؟ هل في بني تميم كلها مثل عيينة بن الحارث ، أين مثل
 فرسانها ؟ أين مثل وقفاتها ؟ فجعل يكسر هذا مرة ، وهذا مرة ، ويعدّ شرف هذا وشرف
 هذا حتى افترقا على ذلك . فجعلا يتوعدها ، فبلغه ذلك ، فقال : [من الوافر]

سأقضي بين كلب بني كليب	وبين القين قين بني عقال
بأن الكلب مطمعه خبيث	وأن القين يعمل في سقال
فما بقيسا عليّ ترككتاني	ولكن خفتما صرد النبّال ^(٤)

(١) أنقض القوم : نفّض طعامهم وزادهم مثل أرملوا .

(٢) الخبر في الأغاني ٢٤٦/١٦ من وجه آخر .

(٣) التنافرة : أن يفتخر الرجلان كل واحد منهما على صاحبه ، ثم يحكما بينهما رجلاً ، والمشهور في هذا فعل
 علقمة بن علاثة مع عامر بن طفيل حين تنافرا إلى هرم بن قطبة الفزاري .

(٤) البيت من شواهد اللسان : « صرد » ، ونسبه للعين المنقري يخاطب جريراً والفرزدق ، وفيه : « صرد السهم
 يصرد صرداً ، وأضرده : أنفذه من الرمية ، وأصرد السهم : أخطأ . قال أبو عبيدة في بيت اللعين : من أراد الصواب قال :
 حقناً أن تصيب نباني ، ومن أراد الخطأ قال : خفتما إخطاء نبالكما . الشّرذ والصرذ : الخطأ في الرمح والسهم » .

عن أبان بن تغلب قال :

قال لي الكيت وأنا أحادثه : يا أبان ، لا تخير الناس فقراً وإن مُتْ هزلاً ؛ فإن
الفقير تريكة من التراثك ، لا يعبأ بها ، ولا يلتفت إليها . وأنشدني قوله :
[من الطويل]

وما أنتم يا كلب إلا تريكة كما تركت في دمنة خلق النعل

قال أبو أيوب سليمان بن أيوب ^(١) :

قيل للكيميت : لِمَ لَمْ تَرِثْ أخاك ؟ قال : إن مَرِيئته لا تُرَدُّ مَرِيئته .

قال ثور بن يزيد الشامي :

رأيت الكيميت بن زيد في النوم ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ، قال :
بماذا ؟ قال : نصب لي كرسيّاً ، وأجلسني عليه ، وأمرت بإنشاد « طربت .. » ، فلمّا
بلغت إلى قول ^(٢) :

حنائيك رب الناس من أن يغفني كما عزم شرب الحياة المَضْبُ ^(٣)

قال : صدقت يا كيميت ، إنه ما غرك ما غرم ، فقد غفرت لك بصدقك في صفوتي من
بريتي ، وخيرتي من خليفتي ، وجعلت لك بكل مُشِيدٍ أنشد بيتاً من مدحك آل محمد رتبةً
أرفعها لك في الآخرة إلى يوم القيامة .

قال الحافظ ابن عساكر :

بلغني أن مبلغ شعر الكيميت خمسة آلاف ومئتان وتسعة وثمانون بيتاً ، وأنه ولد أيام
قتل الحسين بن علي سنة ستين ، ومات في سنة ست وعشرين ومائة في خلافة مروان بن
محمد .

(١) رواه ابن عساكر من طريق الخطابي في غريب الحديث ٦٩٩/١

(٢) الهاشميات ٢٢

(٣) المَضْبُ : الغائر الذاهب . ووقع في س : « المصد » .

١٣٢ - كَمِيلُ بْنُ زِيَادِ بْنِ نَهْيَكٍ

ابن هَيْثَمُ بْنُ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ صُهَيْبَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ
النُّخَعِ بْنِ مَذْحِجِ النَّخَعِيِّ الصُّهْبَانِيِّ الْكُوفِيِّ

قدم دمشق في خلافة عثمان ، في حملة المبشرين .

عن كَمِيلٍ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ (١) :

كنت أمشي مع النبي ﷺ في بعض حيطان المدينة ، فقال : « يا أبا هريرة » ،
فقلت : لبيك يا رسول الله ، فقال : « إنَّ الكثيرين هم الأقلون ، إلا من قال بالمال هكذا ،
وهكذا - وأوماً عن يمينه ، وعن يساره - وقليل ما هم » . ثم قال : « يا أبا هريرة ، ألا
أدلك على كنزٍ من كنوز الجنة ؟ » قلت : بلى يا رسول الله ، قال : « تقول : لا حولَ
ولا قوةَ إلا بالله ، ولا ملجأَ من الله إلا إليه » . ثم قال : « يا أبا هريرة ، هل تدري
ما حقُّ الله على العباد ، وما حقُّ العباد على الله ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم ، قال :
« حقُّ الله على العباد أنْ يعبدوه ، ولا يُشْرِكُوا به شيئاً ، وحقُّ العباد على الله ألا يعذبَ
مَنْ لا يشرك به » .

قال محمد بن سعد في الطبقة الأولى من أهل الكوفة (٢) :

كَمِيلُ بْنُ زِيَادِ بْنِ نَهْيَكٍ بْنُ هَيْثَمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ صُهَيْبَانَ بْنِ
سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّخَعِ ، من مَذْحِجٍ . شهد مع عليٍّ صَفَيْنَ . وكان شريفاً مطاعاً في
قومه ، فلما قدم الحجاج بن يوسف الكوفة دعا به ، فقتله . وكان ثقةً قليلَ الحديث .

قال علي بن محمد بن أبي سيف المدائني (٣) :

وفيهم - يعني أهل الكوفة - من العباد : أُويسُ القرني ، وعمرُو بن عتبة بن فَرْقَدٍ ،
ويزيد بن معاوية النَّخَعِيُّ ، وربيع بن خَثِيمٍ ، وهَمَّامُ بْنُ الْحَارِثِ ، ومِعْضَدُ الشُّبَّانِيِّ ،
وجُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وكَمِيلُ بْنُ زِيَادِ النَّخَعِيِّ .

(١) بعض الحديث بغير هذه الرواية في كنز العمال بالرقين : (١٩٧٧ ، ١٩٧٨) ويرقم (١٥٩٩٩) . وأخرج بعضه

من هذا الطريق المزني في تهذيب الكمال (١١٥٠) .

(٢) طبقات ابن سعد ١٧٩/٦

(٣) رواه المزني في تهذيب الكمال (١١٥٠) .

عن كميل بن زياد قال :

خرجت مع علي بن أبي طالب ، فلما أشرف على الجَبَّان التفت إلى المقبرة ، فقال : يا أهل القبور ، يا أهل البلاء ، يا أهل الوحشة ، ما الخبر عندكم فإنَّ الخبر عندنا : قد قُسمت الأموال ، وأبتمت الأولاد ، واستبدل بالأزواج . فهذا الخبر عندنا فما الخبر عندكم ؟ ثم التفت إليّ ، فقال : يا كميل ، لو أذن لهم في الجواب لقالوا : إن خير الزاد التقوى ، ثم بكى ، وقال لي : يا كميل ، القبر صندوق العمل ، وعند الموت يأتيك الخبر .

وعنه قال (١) :

أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالكوفة ، فخرجنا حتى انتهينا إلى الجبان ، فلما أصحَرَ^(٢) تنفس صُعداء ، ثم قال لي : يا كميل بن زياد ، إنَّ هذه القلوب أوعيةٌ ، وخيرها أوعاها للعلم ، احفظ عني ما أقول لك : الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاةٍ ، وهمج راعٍ ، أتباع كلِّ ناعقٍ ، يميلون مع كلِّ ريحٍ ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق . يا كميل بن زياد ، العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، المال تنقصه النفقة ، والعلم يزكو على الإنفاق . يا كميل بن زياد ، صلبة العالم دين يدان بها ، تكسبه الطاعة في حياته ، وجيلاً الأخدوشة بعد وفاته . ومنفعة المال تزول بزواله . العلم حاكم ، والمال محكوم عليه ، يا كميل ، مات خزانُ المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، عيانهم^(٣) مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة . وإنَّ هاهنا - وأشار إلى صدره - لعلماً جماً .

عن الأعمش قال :

دخل الهيثم بن الأسود النخعي على الحجاج ، فقال له : ما فعل كميل بن زياد ؟ قال : شيخ كبير مطروح في البيت ، قال : بلغني أنه فارق الجماجم ، قال : ذاك شيخ كبير خرف . فدعا كميلاً ، فقال له : أنت صاحب عثمان ؟ قال : ما صنعت بعثمان ؟ لطمني ، فأقادي ، ففوت . فأمر بقتله .

(١) رواه المزني في تهذيب الكمال (١١٥٠) .

(٢) أصحّر القوم : إذا برزوا إلى فضاء لا يوارهم شيء .

(٣) العيان : المعاينة . وقد عاينه معاينةً وعياناً ، ورأيت فلاناً عياناً : أي معاينة .

عن محمد بن عبد الرحمن قال :

منع الحجاج النخع أعطياتهم وعيالهم حتى يأتوه بكيل بن زياد ، فلمّا رأى ذلك كيل أقبل إلى قومه ، فقال : أبلغوني الحجاج ، فأبلغوه ، فقال الحجاج : يا أهل الشام ، أتعرفون هذا ؟ هذا كيل بن زياد الذي قال لعثمان : أقدني من نفسك ، فقال كيل ، فعرف حقي ، فقلت : أمّا إذا أقدتني فهو لك هبة ، فمن أحسن قولاً ، أنا أو عثمان ؟ فذكر الحجاج علي بن أبي طالب ، فصلى عليه كيل ، فقال الحجاج : والله لأبعثنّ إليك إنساناً أشدّ بغضاً لعلّي من حبك أنت له . فبعث إلى أدهم القيسي من أهل حصص ، فضرب عنق كيل بن زياد .

وفي سنة اثنتين وثمانين قتل الحجاج كيل بن زياد النخعي - وقيل سنة أربع وثمانين - .

وثقه يحيى بن معين والعجلي والخطيب .

وقال الخطيب : هو من رؤساء الشيعة .

١٣٣ - كنانة بن بشر بن سلمان

- ويقال : ابن بشر بن عتاب - التّجّبي الأيداعي

أحد من سار إلى حضر عثمان بن عفان ، ومّن تولى قتله . وقيل إنّه كان في الرّهن التي أخذها معاوية من أهل مصر ، وسجنهم بلد^(١) ، وقيل : بدمشق ، وقيل : إنّه قتل يوم الدار ، وقيل : إنّه قتل قبل دخول جيش معاوية مصر .

عن يزيد بن أبي حبيب قال :

ولمّا رأى معاوية أنه لا يستطيع دخول الفسطاط كتب إلى محمد بن أبي حذيفة : إنا لانريد قتال أحد من المسلمين ، إنا جئنا لنسأل القود بعثمان ، أو ادفعوا إلينا قاتله : ابن

(١) قال ياقوت : « بلد - بالضم والتشديد - قرية قرب بيت المقدس ، من نواحي فلسطين » . معجم البلدان

عَدِيس ، وكنانة بن بشر ، وهما رأس القوم . وأمر معاوية عمراً أن يكتب إلى ابن أبي حذيفة بمثل ذلك ، فكتب عمرو ، فكتب محمد بن أبي حذيفة : إني لم أكن لأقيد بعثان جدياً أرطب الشرة . وأمر بصحيفة أخرى فطويت . ليس في جوفها شيء ، وكتب عنوانها : من محمد بن أبي حذيفة إلى عمرو بن العاص ، فلما فضها عمرو لم يرفها شيئاً ، فقال له معاوية : ما كتب إليك ابن أبي حذيفة ؟ قال : نعم ، إني لست شيئاً ، سيعلم أيضاً يَدْخُص^(١) في بول أمه . فقال معاوية لابن أبي حذيفة : اجعلوا بيننا وبينكم رهناً منا ومنكم ، لا يكون بيننا وبينكم حربٌ حتى يَسْتَخْلِفَ اللهُ ، ويجمع الأمة على من يشاء . فقال ابن أبي حذيفة : فإني أرضى بذلك على أنني استخلف على جندي وانطلق مع الرهن وكان ذلك منه جُبناً ، فقال معاوية عند ذلك - واغتم قول ابن أبي حذيفة - : فمن تستخلف ؟ قال : أستخلف أمية بن شَيْيم ، قال معاوية : كلاً ، قال : فإذا كرهت ، فإني أستخلف الحكم بن الصلت ، فقال معاوية : نعم . فانطلق ابن أبي حذيفة مع معاوية حتى دخل بهم الشام ، ففرّقهم نصفين ، فجن ابن أبي حذيفة ومن معه في سجن دمشق ، وسجن ابن عديس والنصف الثاني في سجن بعلبك . قال : فبينما معاوية في مسيره ذلك جاءه بريد ، فأخبره أن قيس بن عدي اللّخمي ، ثم الراشدي صاحب مصر قد أغار في خيلٍ حتى بلغ فلسطين ، ثم جاءه آخر ، فأخبره أن محمد بن أبي حذيفة قد خرج من السجن ، ثم جاءه آخر ، فأخبره أن ابن عديس وأصحابه قد خرجوا من السجن ، فكان رأس القوم بعد ابن أبي حذيفة عبد الرحمن بن عديس ، وكنانة بن بشر . ثم جاءه بريد آخر ، فأخبره أن ابن هرقل قد نزل الدّرب . ثم جاءه بريد آخر ، فأخبره أن علي بن أبي طالب قد شارف ، جاءتته خمسة بُرْدٍ في ليلةٍ واحدةٍ . فأرسل معاوية إلى عمرو بن العاص : ماترى في خمسة أمور شتى في ليلةٍ واحدةٍ ، مامتها أمر إلا عهد المرء ذا القوى ؟! فقال : وما هنّ ؟ فأخبره الخبر ، فقال : أما قيس بن عدي فإني هو سارق ، ولن يضراً أحداً ، وأما ابن عديس وأصحابه فإنهم قد خرجوا من سجن الناس إلى سجن الله ؛ فإنهم لن يُعْجزوا الله ، وابتعث إلى أبي راشد صاحب فلسطين يبعث بمن خرج منهم إلى أرضه . فبعث أبو راشد عمرو بن عبد الله الحثعمي في طلب الرهن ، قال : فخرجت نبطية من أنباط فلسطين تطلب حماراً ، فاتبعته الحمارة حتى وصل إلى غارٍ ، فرأت محمد بن حذيفة وأصحابه

(١) الدخض : التزّلق ، والإدحاض : الإزلاق . دخضت رجله ، ودخضها وأدحضها .

في الفار - وكانوا يسيرون الليل ، ويكننون النهار - فدلّت النبطية عليهم عمرو بن العاص . فزعم من زعم أن محمد بن أبي حديفة وكنانة بن بشر عرّضَ عليها أن يُستبقيا فكرها ذلك ، فقتلوا .

وذكر أبو مخنف

أنّ كنانة قتله جيش معاوية الذي أنفذه لافتتاح مصر .

وذكر أبو عمر محمد بن يوسف المصري قال (١) :

كان قتل كنانة بن بشر في ذي الحجة سنة ست وثلاثين .

عن الزُّهري قال (٢) :

قتل عثمان عند صلاة العصر ، وشد عبد لعثمان أسود على كنانة بن بشر ، فقتله .

١٣٤ - كنجور بن عيسى ، أبو محمد الفرغاني

حدث عن أبي علي إسماعيل بن محمد بن قيراط الغنزي بسنده إلى أبي أمامة الباهلي ، عن النبي ﷺ :

أنّه تلا هذه الآية : ﴿ وَأَوَيْنَاهَا إِلَى رُبُوعٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ ، قال : « أتندرون أين هي ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « هي بالشام ، بأرض يقال لها الغوطة ، مدينة يقال لها : دمشق » (٣) .

١٣٥ - كُنَيْز بن عبد الله

أبو علي الخادم الفقيه الشافعي

مولى المنتصر بالله بن جعفر المتوكل على الله .

(١) الولاة وكتاب القضاة ٢٠

(٢) رواه ابن عساكر في أخبار عثمان ٤١٩ من طريق الزهري .

(٣) سورة المؤمنین : ٥٠/٢٣ ، وقارن بالتاريخ (تراجم النساء ٢٤٣ / ترجمة مريم) ، وذكر هذا التفسير الطبري

كان من أهل بغداد ، ثم خرج إلى مصر ، وأقام بها مدة ، وسكن دمشق ، ومات بها .

حدث عن الربيع بن سليمان بسنده إلى ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ (١) :

« إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي : الْخَطَأَ وَالنَّسْيَانَ ، وَمَا اسْتَكْبَرُوهَا عَلَيْهِ » .

قال كَثِيرُ الْحَادِم :

كنت لمنتصر بالله ، فلما مات خرجت إلى مصر ، فكنت أجلس في حلقة محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، وأناظرهم على مذهب الشافعي - رحمه الله - وأحتج عنه . وكان هؤلاء مالكيين ، فكنت أقيم قيامتهم ، وأكشف عيوبهم ، فلما تبين لهم أنهم لا يقوون لي سعوا بي إلى أحمد بن طولون ، فأمر بحبسي في موضع قدير ، فبقيت في ذلك الموضع القدير محبوساً سبع سنين حتى مات أحمد بن طولون ، وخُلِّي عن المحبسين ، فخرجت من الحبس ، وذهبت إلى الاسكندرية ، فبقيت بها سبع سنين . ثم خرجت من الإسكندرية ، وجئت إلى دمشق .

كنيز : بضم الكاف وفتح النون تليها الياء معجمة باثنتين من تحتها وبعدها الزاي .

١٣٦ - كوثر بن الأسود

ويقال : كوثر بن عبيد ، القنوي (٢)

كان على شرطة مروان بن محمد ، وكان معه حين هزم سليمان بن هشام ، وغلب على دمشق . وقيل : هما اثنان : ابن الأسود غير ابن عبيد ، والصحيح أنها واحد .

(١) أخرجه صاحب الكنز بالرقين (٣٤٥٨ ، ٣٤٥٣٩) .

(٢) تصحفت اللفظة في س ، وتاريخ خليفة إلى « القنوي » ، ونقل ابن عساكر ضبطه عن الأمير « بعد القاف

نون ثم واو » . الإكمال ١٣٧/٧

١٣٧ - كوثر بن حكيم بن أبان

ابن عبد الله بن العباس

أبو مخلد الهمداني الكوفي ثم الحلبي

حدث عن نافع ، عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال ^(١) :

« يابن أم عبد ، هل تدري كيف حكم الله فبين يفي من هذه الأمة ؟ » قال : الله ورسوله أعلم ، قال : « لا تُجْهِزْ على جريحها ، ولا تقتل أسيرها ، ولا تطلب هاربها ، ولا تقسم فيئها » .

وقال :

غزونا مع مسلمة بن هشام ، فلما كان أول يوم من شهر رمضان قام في الناس فقال : إن أمير المؤمنين يقول : من صام رمضان في السفر فلا صيام له . فقام أمية بن يزيد بن أبي عثمان القرشي ، فقال : أصلح الله الأمير ، إن مكحولاً كان إماماً من أئمة المسلمين ، وكان يقول : من أفطر في السفر ففي عُذْرٍ وَسَعَةٍ ، ومن صام فهو أفضل ، وما صتم شهر رمضان في شهر أحب إلى الله من الشهر الذي فرضه فيه . فدع الناس ، فمن شاء فليصم ، ومن شاء فليُفْطِر . فقال : صدق أبو عبد الله ، من شاء صام ، ومن شاء أفطر .

قالوا :

كوثر بن حكيم منكر الحديث ، لا يسوى شيئاً ، وضعفه .

١٣٨ - كوثر النُمَيْرِي

شاعر فارس ، له ذكر في حرب أبي العَمَيْطَر ^(٢) . ومن شعره : [من السريع]

لَوْلَمْ يَكُنْ مع هاشمٍ عاجِلٌ لَكَانَ في الآجَلِ خَيْرٌ كَثِيرٌ
فَكَيْفَ والأَمْرانِ : من عاجِلٍ وآجَلٍ عِنْدَهُم مُسْتَنِيرٌ

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٧٢٩٧) من طريق ابن عساكر .

(٢) أبو العميطر : علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، السفياي ، ثائر من بقايا بني

أمية في الشام . دعا إلى نفسه ، وطرده عامل الأمين على دمشق مات سنة ١٩٨ هـ . لقبه خصومه بأبي العميطر ، وهو الحرذون .

١٣٩ - كهيل بن حرملة النخعي

من أهل دمشق . كانت له دار بدمشق عند الباب الشرقي ، عن يمين الداخل .

عن كهيل بن حرملة قال :

أقبل أبو هريرة إلى دمشق ، فنزل على أبي كلثم الدؤسي ، قال : فجلس في المسجد في غريبه ، قال : فتذاكرنا الصلاة الوسطى ، فاختلفنا ، فقال أبو هريرة : اختلفنا فيها كما اختلفتم ، ونحن بفناء بيت رسول الله ﷺ ، وفيما الرجل الصالح أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة ، فقال : أنا أعلم لكم ذلك ، وكان جريئاً عليه ، فاستأذن على رسول الله ﷺ ، ثم خرج ، فأخبرنا أنها صلاة العصر .

وروى عن أبي أمامة الباهلي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول (١) :

« تكفيرُ كُلِّ لِحَاءٍ (٢) رَكْعَتَانِ » .

عن كهيل الأزدي - وكانت له صحبة - قال (٣) :

أصيبَ الناسُ يومَ أُحُدٍ ، وكثُرَ فيهم الجراحاتُ ، فأتى رجلٌ النبيَّ ﷺ ، فقال : إنَّ الناسَ قد كثُرَ فيهم الجراحاتُ ، قال : « انطلقْ ، فقمْ على الطريق ، فلا يمرْ بك جريحٌ إلَّا قلتَ : بِسْمِ اللَّهِ ، ثُمَّ تَقَلَّتْ فِي جَرْحِهِ ، وقلتُ : بِسْمِ اللَّهِ شفاءَ الحيِّ الحميدِ من كلِّ حَدِّ حديدٍ ، أو حجرٍ تليدٍ ، اللهم أَشْفِ ، إِنَّهُ لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ » . قال كهيل : فإنَّه لا يقيحُ ، ولا يَدُمَى .

قال أبو مُنْهَر :

كهيل من نَمِرِ الأسد ، لا من نَمِرِ بن قاسط .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٧٩٣٠) .

(٢) اللِّحَاءُ : المنازعة .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٠٠٣٢) من طريق ابن عساكر ، ويرقم (٢٠٠٥٧) من طريق آخر .

١٤٠ - كلاب بن أمية

أبو هارون الليثي

عن كلاب بن أمية قال :

قدم علينا وإثله بن الأسقع ، فنزل دار أم خالد بنت أبي هاشم^(١) ، فأتيناه نُسلم عليه ، فقال له بعضنا : حدثنا - رحمك الله - بحديث سمعته من حديث رسول الله ﷺ ، ليس فيه زيادة ، ولا نقصان ، قال : فغضب حتى عرفنا الغضب في وجهه ، ثم قال : إن مصحف أحدكم ليكون عند رأسه ، فينظر فيه كل يوم ، وهو يزيد وينقص ، تسألوننا أن نحدثكم بحديث قد أتى له كذا وكذا ، لا زيادة ، ولا نقصان ؟! قال : فلما سُري عنه الغضب قال : شهدتُ نبي الله ﷺ ، وأتاه نقر من بني سليم ، فقالوا : يا رسول الله ، إن صاحباً لنا قد أوجب ، فقال :^(٢) « مروه فليُعْتِق رقية يَفُكُ الله بكلِّ عُضْوٍ منها عُضْواً منه من النار » .

عن الحسن قال :

بعث زياد كلاب بن أمية الليثي على الأبلّة ، فربّه عثمان بن أبي العاص ، فقال : يا أبا هارون ، ما يجلسك ههنا . قال : بعثني هذا على الأبلّة ، فقال : ألا أحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ، يقول^(٣) : « إن داود كان يوقظ أهله ساعة من الليل ، يقول : يا آل داود ، قوموا ، فصلّوا : فإن هذه الساعة يستجاب فيها الدعاء إلا لساحراً أو غشّاراً^(٤) » . قال : فدعا بسفينة فركبها ، ثم رجع إلى زياد ، فقال : ابعث على عملك من شئت .

(١) قال الحافظ في نهاية الحديث : « كانت دار أم خالد بدمشق خارج باب جيمون ، ولها دار أيضاً بمحصر .

فإنه أعلم في أي البلدين كان » .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٩٦٨٦) من طريق ابن عساكر .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٣٩٥) من طريق ابن عساكر .

(٤) العشار : قابض العشر .

١٤١ - كلاب

خرج إلى الشام مجاهداً ، وكان في جيش يزيد بن أبي سفيان .

١٤٢ - كيسان

له صحبة .

عن كيسان

أنه كان يتجر في الحر ، في زمن النبي ﷺ ، فلما حرمت الحر نهى النبي ﷺ عن ذلك .

وفي رواية أخرى^(١) : أنه كان يتجر في الحر في زمان رسول الله ﷺ ، فأقبل من الشام ومعه خرّ في زقاق^(٢) يريد به التجارة ، فأتى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، لقد جئت بشراب جيد ، فقال رسول الله ﷺ : « إنها قد حرمت بعدك يا كيسان » ، قال : فأذهب ، فأبيعها يا رسول الله ؟ فقال له رسول الله ﷺ : « إنها قد حرمت ، وحرّم ثمنها » ، قال : فانطلق كيسان إلى الزقاق ، فأخذ بأرجلها ، ثم أهراقها جميعاً .

ولكيسان هذا حديث آخر في نزول عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ، فيه اختلاف ؛ قيل : إن راوي حديث نزول عيسى آخر .

ذكر كيسان فيمن نزل حص من أصحاب رسول الله ﷺ من قریش ، وولده بدمشق . وقيل : توفي بحمص .

(١) أخرجه البخاري في التاريخ ٢٣٢/٧ ، وأخرجه صاحب الكنز بقم (١٢٧٢٢) من طريق ابن عاكر بغير هذه الرواية .

(٢) الزقاق : مفرداً زقة ، وهو السقاء .